
كلمة إلى الشباب


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ











www.alimamaltayeb.com



الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
كلمة إلى الشباب
ط –1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 96
1 – الدين الإسلامي   2 – التربية الإسلامية
3 – الفكر الإسلامي   4 – العنوان

رقم الإيـــداع: 2016 / 27240
الترقيم الدولي: 978-977-85176-8-2

الطبعة الأولى

1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 – 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن – هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



(يُباعُ هذا الكِتابُ بسِعر التَّكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ التراث الإسلامي)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كَلِمَةٌ إلى الشَّبابِ(*)

(١)

الحمدُ للَّهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِنا رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم، وبارَكَ عليه، وعلى آلِه وصَحبِه.

السَّيِّدُ رئيس جامعةِ القاهِرةُ.

السَّادةُ الأعزَّاءُ الأفاضلُ رؤساءَ الجامعاتِ المِصريَّةِ وأساتذتَها وعلماءَها والعامِلِين بها.

بناتي وأبنائي طالباتِ وطلَّابَ جامعةِ القاهرةِ والجامعاتِ المصريَّةِ.

(*) أصلُ الكلمةِ: محاضرةٌ أُلقيت إلى الشَّبابِ في جامعة القاهرة، في ١٨ من صفر سنة: ١٤٣٧هـ/١ من ديسمبر سنة: ٢٠١٥م.

السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه.

وبعدُ، فيُسعِدُني أن أُلبِّيَ دعوتَكم للحديثِ إليكم، والمحاضرةِ في جامعتِكم العريقةِ، جامعةِ القاهرةِ التي تخرَّجَ فيها كثيرٌ مِن رُوَّادِ النَّهضةِ المِصريَّةِ الحديثةِ في العِلمِ والأدبِ والثَّقافةِ، وحمَلَ أبناؤُها مشاعلَ العِلمِ والنُّورِ عقودًا طويلةً أضاءت مِصرَ وما حولَها مِن عالَمِنا العربيِّ والإسلاميِّ.

كما يُسعِدُني أن أُزجِيَ الشُّكرَ الجزيلَ لكلِّ العاملين بهذه الجامعةِ مِنَ السَّادةِ النُّوَّابِ والعُمَداءِ وأعضاءِ هيئةِ التَّدريسِ والطُّلَّابِ والموظَّفِين والعُمَّال.

الحفلُ الكريمُ!

كم أنا سعيدٌ أنْ أُخاطِبَ بكَلِماتي هذه بناتي وأبنائي الشَّبابَ مِنَ الطَّالِباتِ والطُّلَّابِ، ولا أَتَوَجَّهُ بها إلى زُملائي أساتذةِ الجامِعَةِ، فقد تكُونُ مِن بابِ تكرارِ القَولِ عَلَى مسامِعِهم. ويَصدُقُ عليَّ ما يَصدُقُ عَلَى حامِلِ التَّمرِ إلى هجَرَ، أو بائعِ الماءِ في حارَةِ السَّقائينَ.

وأُصارِحُكمُ القولَ بأنَّني ما إن بدأتُ أُفكِّرُ في موضوعٍ أُخاطِبُ به شبابَ الجامعاتِ في مصرَ، وأَمسُّ به مُشكِلاتِهم وهمومَهم وأَحلامَهم مَسًّا مباشرًا -حتَّى انفتَحَ أمامي مِن القضايا المختلِفةِ، والموضوعاتِ المُتبايِنةِ، ما لا يُمكِنُ لأيِّ مُحاضرٍ مهما بلغَت قُدراتُه البلاغيَّةُ على الاختصارِ والإيجازِ -أن يَتحدَّثَ عنها حديثًا يَطمَحُ إلى فصلِ الخطابِ فيها في محاضرةٍ واحدةٍ.

ولم أدرِ حينذاك: هل أَتحدَّثُ عنِ الشَّبابِ والوطنِ؟ أوِ الشَّبابِ وتَحمُّلِ المسئوليَّةِ؟ أو حقوقِ الشَّبابِ على الكبارِ وعلى الدَّولةِ؟ أوِ الشَّبابِ والعِلمِ؟ أوِ الشَّبابِ والعملِ؟ أوِ الشَّبابِ والإيمانِ؟ أوِ الشَّبابِ والإلحادِ؟ أوِ الشَّبابِ والأخلاقِ؟ أوِ الشَّبابِ واللَّامُبالاةِ؟ إلى قضايا أُخرى يَضيقُ المَقامُ عن سَردِها، وكلُّها ممَّا ينبغي -بل ممَّا يَتعيَّنُ- أن نَتحدَّثَ فيه إلى الشَّبابِ حديثًا صريحًا مفتوحًا، بصوتٍ عالٍ، وتأصيلٍ حضاريٍّ أمينٍ، مُتقيِّدٍ بالواقعِ ومُشكِلاتِه، وباللَّحظةِ

وضَرُوراتِها، وبمصرَ وما تَمُرُّ به مِن أزَماتٍ وتحدِّياتٍ.

وأمامَ هذه الحَيرةِ في اختيارِ الموضوعِ، وهذا الخليطِ المُتنافرِ مِن الموضوعاتِ -آثَرتُ أن أُوجِّهَ حديثي إليكم -أيُّها الشَّبابُ- عن قواعدَ عامَّةٍ وأُطُرٍ ثابتةٍ، أَظُنُّكم قادرينَ على أن تَملَئُوها بِهِمَمِكمُ الفَتيَّةِ، وطموحاتِكمُ الواعدةِ، وأفكارِكمُ البنَّاءةِ، وتَجارِبِكمُ الخِصبةِ الثَّريَّةِ، وغيرِ ذلك ممَّا ننتظرُه منكم، ونَتمنَّاهُ عليكم.

وقبل أن أَعرِضَ لهذا الإطارِ الذي اخترتُه لحديثي اللَّيلةَ، أُحِبُّ أن أُذكِّرَكم -أيُّها الشَّبابُ- بأنَّه لا ينبغي أبدًا أن تَذهلوا عن مِيراثِكمُ الحضاريِّ الَّذي تَتميَّزون به عن بقيَّةِ شبابِ العالَمِ، ولا أن تَتَناسَوا مَعدِنَكمُ النَّبيلَ الَّذي تَضرِبون بجُذورِه في قديمِ الأزمانِ والآبادِ، ولا تاريخَكمُ العريقَ الَّذي صَنَعَكم وصنعتموه، فأنتم -شبابَ مِصرَ:- مِن بينِ سائرِ شبابِ العالَمِ تُسنِدُون ظُهورَكم إلى حضاراتٍ أصيلةٍ متعاقِبَةٍ تَجري في دمائِكم وعُروقِكم؛ وهي: حضارةُ قدماءِ

المِصريِّين، والحضارةُ المسيحيَّةُ في مِصرَ، والحضارةُ الإسلاميَّةُ والعربيَّةُ.

وما أظنُّ أنَّ الأقدارَ قد جَمَعَت لشبابٍ غيرِكم مِثلَ هذا التَّنوُّعِ الحضاريِّ، ومِثلَ هذا الموروثِ الثَّريِّ المُمتَدِّ على طُولِ التَّاريخِ السَّحيقِ.

ستقولون: إنَّ الشَّبابَ في كلِّ أصقاعِ الدُّنيا له تاريخٌ وله حضاراتٌ قديمةٌ.. وأقولُ: صَدَقتُم.. ولكنَّ الفَرقَ الَّذي يجبُ أن نَتوقَّفَ عندَه ونَتأمَّلَهُ يَتضمَّنُ أَمرَينِ:

الأوَّلُ: أنَّ حضاراتِ الدُّنيا كلَّها هي حضاراتٌ أَحدثُ مِن حضارةِ المِصريِّين القدماءِ، وأنَّ حضارةَ المِصريِّينَ هي الأقدمُ، وبالأمسِ الأوَّلِ، زارَني في مكتبي رئيسُ كنائسِ الصِّينِ، وسألتُه عن أَعرَقِ الحضارتَينِ وأَقدمِهما: أهيَ حضارةُ الصِّينِ أم هيَ حضارةُ مِصرَ القديمةُ؟ فلم يَتردَّد في القولِ بأنَّ حضارةَ مِصرَ أقدمُ، ولم تأخُذني الهِزَّةُ الَّتي تأخُذُ كلَّ مِصريٍّ وهو يَطرَبُ لسماعِ مِثلِ هذا الكلامِ.. بل أَلَمَّ بي شيءٌ

غيرُ قليلٍ مِنَ الانقباضِ، حين قارنتُ ما وَصَلَت إليه حضارةُ الصِّينِ الآنَ، وما وَصَلَت إليه حضارةُ مِصرَ الَّتي هي أَعرَقُ وأَقدَمُ. . وكان الأملُ المُرَجَّى أن يكونَ العكسُ هو الواقعُ ونَفْسُ الأمرِ، لو أنَّ الأمورَ سارَت في اتِّجاهِها الصَّحيحِ.

الفَرقُ الثَّاني: أنَّ الشَّبابَ في الحضاراتِ الأُخرى غيرُ مُتواصِلٍ معَ تُراثِه، بل هو مُتقاطِعٌ معَه ومتجاوزٌ لمَورُوثِه ومَخزُونِه، ومِن أينَ له هذا التَّواصُلُ وهو لا يَعرِفُ لغةَ تُراثِه، ولا يَتحدَّثُها، ولا يَرغَبُ في أن يَتعرَّفَ على ما يَختزِنُه هذا التُّراثُ مِن كنوزٍ في المِعرفةِ والدِّينِ والسُّلوكِ والأخلاقِ؟! على أنَّ هذا البَترَ المُتعمَّدَ بينَ التُّراثِ والمُعاصَرةِ، كان سببًا في خَلقِ أجيالٍ حديثةٍ تَنتمي إلى تَغيُّراتِ الزَّمانِ وتَبدُّلاتِ المكانِ، بأعمقَ ممَّا تنتمي إلى الأصلِ والجِذرِ وميراثِ التَّاريخِ وما أنجَزَه الآباءُ والأجدادُ، وذلك بعدَ أن مَحَت هذه الأجيالُ مِن ذاكرتِها تُراثَ القُرونِ الوُسطَى بكلِّ كنوزِه العِلميَّةِ والمعرفيَّةِ، وبكلِّ آثارِه الَّتي لم تَعُد تُمثِّلُ شيئًا ذا بالٍ في خيالِهم وذاكرتِهم وتَصَرُّفاتِهم.

وإذا كان مِن الإنصافِ والعَدلِ أن تَعترِفَ الإنسانيَّةُ كلُّها -وأنْ نعتَرِفَ نحن معَها- بالجميلِ لحضارةِ الغربِ الحديثةِ مِن حيثُ المعرفةُ والفلسفةُ، والاختراعاتُ العِلميَّةُ، بل مِن حيثُ تحريرُ الإنسانِ مِن أغلالِ الطُّغيانِ والقَهرِ والظُّلمِ والفسادِ، ومِن حيثُ حقَّقَت في هذه المجالاتِ ما لم تُحقِّقهُ الإنسانيَّةُ منذُ فَجرِ التَّاريخِ وحتَّى بدايةِ عصرِ النَّهضةِ الغربيَّةِ - إذا كان مِنَ الإنصافِ والعدلِ أن نقولَ ذلك عن الحضارةِ الغربيَّةِ، فمِن الحقِّ أن نُسجِّلَ عليها أنَّها خَلَّفَت -بالتَّوازي مع كلِّ ما تَقدَّمَ- ما يُشبِهُ «الأزمةَ» أوِ الفَوضَى، أو غَبَشَ الرُّؤيةِ بالنِّسبةِ لإنسانِ العصرِ الحديثِ.

ولا أُريدُ أن أَسترسِلَ هنا في بيانِ هذه الأزمةِ، أوِ الفوضى الَّتي هَدَمَت حُصونَ العالَمِ الإنسانيَّةَ والخُلُقيَّةَ، فيَكفي أن نَتلَفَّتَ حولَنا لِنُدرِكَ خطرَها الماثلَ على العالَمِ كلِّه، ولكن أُريدُ أن أَخلُصَ مِن كلِّ ذلك إلى التَّأكيدِ على ما بدأتُ به حديثي إليكم مِن أنَّكم -أيُّها الشَّبابُ- تَتواصَلون مع حضاراتٍ أصيلةٍ

تَستَلهِمُ تُراثَها وتَتَّكِئُ عليه في كلِّ ما تُقدِّمُه للإنسانيَّةِ، وتُصحِّحُ به مَسيرتَها وهي في سَبْحِها الطَّويلِ نحوَ الأفضلِ والأنفعِ.

أيُّها الحفلُ الكريمُ!

إنَّ الحضارةَ الإسلاميَّة الَّتي هي أَحدَثُ الحضاراتِ الشَّرقيَّةِ، وأَعمقُها أثرًا في نفوسِنا، تُشبِهُ المثلَّثَ المُتساوي الأضلاعِ؛ هذه الأضلاعُ هي الوحيُ الإلهيُّ، والعقلُ المُنضبِطُ بالوحيِ، والأخلاقُ.

أمَّا الوحيُ الإلهيُّ فإنَّه يُمثِّلُ في منظومةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ قُطبَ الرَّحى، ويَقَعُ منها مَوقِعَ القلبِ مِن جسدِ الإنسانِ، يُغذِّيه بالحياةِ، ويَرفِدُه بالصُّمودِ والبقاءِ؛ ونَعني بالوحيِ في هذه الحضارةِ نصوصَ القرآنِ الكريمِ، ونصوصَ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ المُوضِّحةِ لنصوصِ القرآنِ والمُشرِّعةِ للأحكامِ، والمُوجِّهةِ للسُّلوكِ والقِيَمِ والآدابِ.

ونحن نَعلَمُ أنَّه قد قُيِّضَ لنصوصِ القرآنِ أن تُحفَظَ في السُّطورِ وفي الصُّدورِ، ممَّا مكَّنَ لرُوحِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ

أن تَظَلَّ صامدةً في معاركِ التَّطوُّرِ، وأن تَبقى على قَيدِ الحياةِ حتَّى يومِ النَّاسِ هذا، رَغمَ ما أصابها مِن تَراجُعٍ وتَقهقُرٍ، ورَغمَ ما يُوجَّهُ إليها مِن ضَرَباتٍ قاسيةٍ، مِنَ الدَّاخلِ ومِن الخارجِ على السَّواءِ، وكانت -دائمًا- كالجمرةِ المُتَّقِدةِ التي لا يَخبُو لها أُوارٌ، حتَّى في زمنِ التَّراجُعِ والنُّكوصِ، ولو أنَّ أمَّةً أُخرى تعرَّضَت حضارتُها لِما تَعرَّضَت له حضارةُ المسلمين لتَلاشَت وأَصبَحَت في ذمَّةِ التَّاريخِ منذُ قرونٍ عدَّةٍ.

ثمَّ يأتي «العقلُ» بكلِّ مَعانيهِ ولوازمِهِ مُرتبِطًا بالعِلمِ والمعرفةِ؛ لِيُمثِّلَ في هذه الحضارةِ الأساسَ الَّذي اتَّكأَت عليه نصوصُ الوحيِ الإلهيِّ قرآنًا وسُنَّةً، وعوَّلَ عليه القرآنُ الكريمُ تعويلًا كاملًا في خطابِ النَّاسِ، وتكاليفِهم بشريعتِه وأحكامِه.

ومِنَ المعلومِ الَّذي لا نِزاعَ فيه أنَّ منزلةَ العقلِ الكبرى في القرآنِ الكريمِ مِن الوُضوحِ والرُّسوخِ بحيث لا تَقبَلُ الجدلَ؛

«إذ تُثبِتُه تلاوةُ القرآنِ ثُبوتَ أرقامِ الحسابِ»[١]، فقد ورَدَت مادَّةُ العقلِ والفِكرِ والنَّظرِ -بمَعنى إعمالِ العقلِ في الدَّلائلِ والبراهينِ- أكثرَ من (١٢٠) مرَّةً في آياتِ القرآنِ الكريمِ، وبمُفرداتٍ مُتكرِّرةٍ لافتةٍ للانتباهِ، مِثلُ: ﴿يَعْلَمُونَ﴾، و﴿يَعْقِلُونَ﴾، و﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾، و﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾، و﴿يَنظُرُونَ﴾، و﴿يَسْمَعُونَ﴾، و﴿يَفْقَهُونَ﴾، وغير ذلك.

هذا فضلًا عنِ التَّفرقةِ الحاسمةِ بين رُتبةِ العِلمِ بمعنى اليقينِ الَّذي هو الحقُّ، ورُتبةِ الظَّنِّ والشَّكِّ والارتيابِ، وذلك في قولِه تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾ [النجم: ٢٨، ٢٩].

أمَّا رُكنُ الأخلاقِ في الحضارةِ الإسلاميَّةِ فأكتفي في الحديثِ عنه بأمرَينِ:

---

(١) عبارةٌ مقتبسةٌ من كلام الأستاذ عباس العقاد في كتابه «التفكير فريضة إسلامية»: ٣.

الأمر الأول: أنَّ الأخلاقَ في الإسلامِ ثابتةٌ، لا تَتحرَّكُ ولا تَتطوَّرُ مع منطقِ الأغراضِ والمصالحِ، أو منطقِ القوَّةِ والتَّسلُّطِ، أو غيرِ ذلك ممَّا يَحكُمُ البِناءَ المعرفيَّ الخُلُقيَّ في حضاراتٍ أُخرَى ويَسكُنُها حتَّى النُّخاعِ، إنَّ الأخلاقَ في الإسلامِ حاكِمَةٌ على المَصالحِ والأغراضِ والمنافعِ، تصحِّحُها، وتُقَوِّمُ المُعوَجَّ مِنها وتكشِفُ ما لا يظهَرُ مِن آثارِها الضَّارَّةِ المؤذيَةِ.

ومِن هنا كان مِن المُستحيلِ أن يأتيَ على المسلمين زمنٌ يُقْدِمون فيه على السَّطوِ على الآخَرِ، أو يُبرِّرون قَتلَه، أو صِراعَه أو إخضاعَه لإرادةِ غيرِه مِن أجلِ السَّيطَرَةِ على أراضيهِ وثَرواتِه ومُقَدَّراتِه والانتفاعِ بِها، فالقبيحُ في مِيزانِ الأخلاقِ الإسلاميَّةِ قبيحٌ إلى آخِرِ الزَّمانِ، والحَسَنُ كذلك حَسَنٌ إلى آخِرِ الزَّمانِ.

وإذا كانتِ الفلسفةُ الخُلُقيَّةُ في الإسلامِ لا تَعرِفُ نِسبيَّةَ القِيَمِ، فإنَّها -تأسيسًا على ذلك- لا تَعترِفُ بالمبدأِ «الميكيافيلي» الَّذي يُبرِّرُ: «الغايةَ بالوسيلةِ»، ولا تُؤمِنُ

بمبدأِ الكَيلِ بمِكيالَينِ في الحادثةِ الواحدةِ أوِ النَّوازِلِ المُتماثِلةِ، ولا غيرِ ذلك مِن القِيَمِ الرَّاقِصَةِ عَلَى أوتارِ المطامِعِ والأغراضِ، والتي ارتبطَت بالعقلِ المُستبِدِّ، وكانت سببًا مباشرًا في أزمةِ الإنسانِ المُعاصِرِ وآلامِه وعذاباتِه.

الأمر الثَّاني: هو أنَّ العبادةَ في الإسلامِ -وفي مقدِّمتِها الصَّلاةُ والصِّيامُ- لا تُغني عنِ الأخلاقِ، حتَّى وإن كَثُرَت وبلَغَت عَنانَ السَّماءِ، ذلكم أنَّ العباداتِ في الإسلامِ إذا لم تَستنِد إلى ركائزَ خُلُقيَّةٍ فإنَّها تُصبِحُ في مهبِّ الرِّيحِ:

قيلَ للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ فلانةَ تصومُ النَّهارَ وتقومُ اللَّيلَ وتُؤذي جِيرانَها بلسانِها. فقالَ: «**لا خَيرَ فيها؛ هي في النَّارِ**». قيلَ: إنَّ فلانةَ تُصلِّي المكتوبةَ وتتصدَّقُ بالأثوارِ مِن الطَّعامِ -أي: بالقِطَعِ مِنَ الطَّعامِ- وليس لها شيءٌ غيرُه، ولا تُؤذي أحدًا. قال: «**هي في الجنَّةِ**»[1].

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٩٦٧٥)، والحاكم في «المستدرك»: ٤/ ١٦٦، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد».

وقال في موضعٍ آخَرَ: «**ألا أُخبِرُكُم بأكمَلِكم إيمانًا؟! أَحاسِنُكم أخلاقًا، الموطَّئون أكنافًا، الَّذين يَأْلَفُونَ ويُؤْلَفُونَ**»[(١)].

كما قال أيضًا: «**إنَّ المؤمنَ يَأْلَفُ، ولا خيرَ فِيمَن لا يَأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ**»[(٢)].

بل قال: «**إنَّ العبدَ لَيَبلُغُ بحُسْنِ خُلُقِه عظيمَ دَرَجاتِ الآخرةِ، وشَرَفَ المنازلِ، وإنَّهُ لَضعيفُ العبادةِ، وإنَّه لَيَبْلُغُ بسُوءِ خُلُقِه أسفلَ دَرْكٍ مِن جهنَّمَ وهو عابدٌ**»[(٣)].

وعلى الَّذين يَظُنُّون -مِنَ الشَّبابِ- أنَّ الإسلامَ مُنحصِرٌ في المساجدِ وفي الرُّسومِ والأشكالِ، وأنَّهم -فيما وراءَ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٥٣)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٤٥٦) من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٩١٩٨)، والحاكم في «المستدرك»: ١/ ٢٣، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين».

(٣) أخرَجَه ابنُ أبي الدُّنيا في «التواضع» (١٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير»: ١/ ٢٦٠ (٧٥٤)، والضِّياءُ المقدسيُّ في «الأحاديثِ المُختارَة»: ٥/ ١٩١ (١٨١٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

ذلك- أحرارٌ في إطلاقِ أَلسنتِهم بنقدِ زُملائِهم وتجريحِهم، أو من هؤلاء المنتفخين كبرا وغرورا وعلوا على خَلْقِ اللَّهِ - على هؤلاءِ أن يَتيقَّظُوا جيِّدًا لهذا التَّشريعِ النَّبويِّ في أمرِ العَلاقةِ بين الأخلاقِ والعبادةِ؛ حتَّى لا يُغامِرُوا بعبادتِهم، ويُلقُوا بها في مَهَبِّ الرِّيحِ، ويَصيروا إلى ما صارَت إليه هذه المرأةُ الَّتي أَلقى بها لسانُها في قَرارِ جهنَّمَ بعد ما أطاحَ بتعَبُّدِها وتَنَسُّكِها وأَتَى عَلَيها مِنَ الجُذورِ.

أيُّها الشَّـبابُ!

في أضواءِ هذه الأُطُرِ العامَّةِ التي عرَضتُها عليكم، يجبُ أن تَتحرَّكوا، وأن تُفكِّرُوا، وأن تَعْلَموا، وعليكم أن تُدرِكوا الحدودَ الفاصلةَ بين العقلِ المُستضيءِ بنُورِ الوحيِ الإلهيِّ ونصوصِه الصَّحيحةِ الثَّابتةِ، والعقلِ الجامحِ الَّذي يُدمِّرُ في طريقِه كلَّ شيءٍ، واعلموا أنَّ للعقلِ مجالًا، وللوحيِ مجالًا آخَرَ يتخَطَّى مجالَ العَقلِ ويُجاوِزُه(١)، وأنَّ الخلطَ بينهما أوِ

(١) أَلْفِتُ النَّظَرَ إلى الفَرقِ بينَ العُلُوِّ على قُدراتِ العَقلِ، وبينَ مصادَقَةِ =

الاعتمادَ المُطلَقَ على أحدِهما في مَجالِ الآخَرِ لا يُؤدِّي إلَّا إلى الاضطرابِ والضَّلالِ، وأنَّ الجُموحَ العقليَّ أوِ الفكريَّ إنَّما يكونُ بسببِ سُقوطِ الحدودِ الفاصلةِ بين هذينِ المجالَينِ؛ حيثُ يَنفلِتُ العقلُ ويَجمَحُ إمَّا إلى الإلحادِ وإضلالِ النَّاسِ، وإمَّا إلى الانغلاقِ والانسحابِ وتكفيرِ النَّاسِ، وكلاهما مرضٌ نفسيٌّ وعاهةٌ فكريَّةٌ، وغايتُها ضلالٌ وتَخبُّطٌ في النَّظرِ والاستدلالِ، وما أَعظَمَ ما قرَّرَه أئمَّةُ عِلمِ الكلامِ في هذا الأمرِ، وما بيَّنُوه من الفروقِ الدَّقيقةِ بينَ الدَّليلِ العقليِّ والدَّليلِ النَّقليِّ ومجالاتِ كلٍّ منهما، وكيف أنَّ إبطالَ أحدِهما لحسابِ الآخَرِ يَكُرُّ بالنَّقضِ والإبطالِ على الدَّليلَينِ معًا!

وأمرٌ ثانٍ أَوَدُّ أن أُشيرَ إليه إشارةً سريعةً هو: الولاءُ

= العَقلِ ومعارضَةِ قوانينِه وأحكامِه.. وكُلُّ ما جاءَ به الإسلامُ مِن غَيبيَّاتٍ ممَّا يعلُو فوقَ حُدودِ العَقلِ، يقبلُه العقلُ ولا يرفُضُه، ويُصَدِّقُ به إنْ كانَ المُخبِرُ بالغيبيَّاتِ معصومًا مِنَ الخَطأِ ويستحيلُ عليه الكَذِبُ بدليلٍ مِن أَدِلَّةِ العَقلِ وحُجَّةٍ مِن حُجَجِه.

للوطنِ، وبخاصَّةٍ في هذا المُنعطَفِ الَّذي تَمُرُّ به مِصرُ والأمَّةُ العربيَّةُ كلُّها، والَّذي يجبُ علينا وعليكم -أيُّها الشَّبابُ في هذا المُنعَطَفِ- هو أن تكونوا على مُستوى المسئوليَّةِ الَّتي تَقَعُ على عَواتقِكم، وأن تكونوا على ذِكرٍ دائمٍ لأمانةِ الوطنِ الَّتي ستَلقَون بها ربَّكم، وأنتم مسئولون عنها لا مَحالةَ ولا مَفَرَّ ولا جِدالَ في ذلك، ثمَّ هي مسئوليَّةٌ في هذه الحياةِ الدُّنيا، يُسجِّلُها التَّاريخُ وتَحفظُها الأيَّامُ، والتَّاريخُ لا يَرحَمُ، كما يقولون؛ فاحرصوا على أن تكونَ صحيفتُكمُ الوطنيَّةُ بيضاءَ نقيَّةً في سِجلَّاتِ التَّاريخِ، واحرصوا على أن تَذكُرَكُمُ الأجيالُ القادمةُ بالثَّناءِ والعِرفانِ بالجميلِ، كما نذكر نحن الآنَ شبابَ مِصرَ في القرنِ الماضي بالإعجابِ والتَّقديرِ؛ لصُمودِه في وجهِ الاستعمارِ، وإبطالِ خُطَطِ المتربِّصِينَ والمُفسدِينَ في أرضِ مِصرَ آنذاك؛ فَقِفُوا إلى جِوارِ مصلحةِ هذا البلدِ الَّذي نأكُلُ ونَشرَبُ مِن خيراتِه، ونَتعلَّمُ ونَسرَحُ ونَمرَحُ على ثَراهُ، ولا تكونوا مِن الَّذين

يأخُذون مِن مِصرَ بأَيمانِهم ويَطعَنُونها مِنَ الخَلفِ بشمائلِهم، فما هكذا الرِّجالُ، وما هكذا أهلُ المروءةِ والوفاءِ.

أيُّها الأبناءُ الأعزَّاءُ! لا تَظُنُّوا أنَّني جئتُ لأذكِّرَكم بما يجبُ عليكم وما يَحسُنُ ويَجمُلُ بكم، وأنا في غفلةٍ مِن أمرِ مُشكلاتِكم ومُعاناتِكم وآلامِكم.. فرُغم أنِّي تَجاوزتُ مراحلَ الشَّبابِ وودَّعتُه راغمًا -كما يقولون- لم أنسَ أبدًا آلامَ جيلي أيَّامَ أن كنتُ شابًّا، ولا مسئوليَّاتِه عن أوضاعٍ فُرِضَت علينا فرضًا لم نُشارِكْ في صُنعِها، ولم يكُنْ لنا فيها ناقةٌ ولا جَمَلٌ.. كنَّا نَدفَعُ فواتيرَ الحسابِ لغيرِنا، ونَتحمَّلُ تَبِعاتِ خطأِ الآخَرِينَ.. وقد عَرَفنا الحروبَ، وما خلَّفَته مِن دمارٍ، وأزَماتٍ اقتصاديَّةٍ واجتماعيَّةٍ، وكان أَقساها على نفوسِنا انسدادَ بابِ العدالةِ الاجتماعيَّةِ والمساواةِ في وُجوهنا.

وأنتم وإن كنتم تعيشون مُشكلاتٍ شبيهةً بهذه المشكلاتِ، إلَّا أنَّ التَّخلُّصَ منها لن يَستعصيَ على حِكمتِكم وفِطنتِكم وصبرِكم، ما دامت لكم إرادةٌ صادقةٌ،

وفكرٌ هادئٌ مُتَّزِنٌ، ورؤيةٌ صحيحةٌ للواقعِ والأحداثِ، وبَصَرٌ بما يُحاكُ للمنطقةِ ويُتربَّصُ بها مِن وراءِ البحارِ، وعليكم أن تُوطِّنوا أَنفسَكم على قراءةِ الواقعِ قراءةً رشيدةً وأنتم تَتصدَّرون لحلِّ هذه المشكلاتِ، ولا مَفَرَّ لكم من أن تُديروا ظهورَكم للحلولِ الَّتي لم تَعُد صالحةً لمواجهةِ التَّحوُّلاتِ والتَّحدِّياتِ المعاصرةِ؛ فالجريُ وراءَ الوظيفةِ الحكوميَّةِ والتَّشبُّثُ بها، وضياعُ زَهرةِ العمرِ في انتظارِها، والنُّفورُ مِنَ العملِ اليدويِّ، وعبادةُ الشَّكلِ والمظهرِ، والرُّكونُ إلى الدَّعَةِ والرَّاحةِ، كلُّ هذه موروثاتٌ سلبيَّةٌ؛ إنْ لَم أَقُلْ: مُدَمِّرَةً ولا مَفَرَّ لكم مِنَ التَّخلِّي عنها إذا أَرَدتُم أنْ تدخُلوا بالمجتمعِ المصريِّ عَصرَ العملِ والإنتاجِ والعدالةِ الاجتماعيَّةِ، والمساواةِ المنشودةِ.

وفي الوقتِ نفسِه وبالتَّوازي معَه أيضًا أقول: إنه يجبُ على المسئولِينَ، كلِّ المسئولينَ في الدَّولةِ، أن يُشاركوا الشَّبابَ في تَقشُّفِه وفي مُعاناتِه، وأن يُقاسِموه همومَه

وآلامه، بخُطَطٍ عمليَّةٍ، بعيدةٍ كلَّ البُعدِ عنِ الشِّعاراتِ الَّتي لا تقولُ شيئًا، والَّتي يَسخَرُ منها الشَّبابُ، ولا يَجِدُ فيها فائدةً ولا تغييرًا يمَسُّ حياتَهم أو يُغيِّرُ مِن واقعِهم.

وكم أَحلُمُ -بل كم أَتمنَّى- أن لو استَثمَرَ الأثرياءُ أموالَهم في التَّقليلِ مِن مُعاناةِ الشَّبابِ، والأخذِ بأيديهم نحوَ نهضةٍ حقيقيَّةٍ يَلمَسُون آثارَها لَمسًا مباشرًا، وكم تساءلتُ في عِتابٍ -وارتيابٍ أيضًا-: لماذا لا يَستثمرُ القادرون أموالَهم في بِناءِ وَحَداتٍ سكنيَّةٍ بأجرةٍ قليلةٍ لتمكينِ الشَّبابِ الرَّقيقِ الحالِ مِنَ الاستقرارِ النَّفسيِّ ومِن بِناءِ أسرةٍ صغيرةٍ؟! ولماذا لا تَتغيَّرُ ثقافةُ المجتمعِ في مسألةِ تكاليفِ الزَّواجِ وتعقيداتِه ومظاهرِ التبذيرِ والسَّفَهِ الَّتي فاقَت كُلَّ حُدودِ العَقلِ والحِكمَةِ والمسئوليَّةِ، والَّتي وَصَلَت إلى حدِّ التَّكليفِ بما لا يُطاقُ، وأينَ دَورُ الفقهاءِ والعلماءِ والدُّعاةِ بل أين دَورُ الإعلاميِّين والمثقَّفين والفنِّيِّين من تغييرِ هذه العاداتِ السَّيِّئةِ، الَّتي جاء الإسلامُ لِيُحطِّمَها ويَنقُضَها مِن الأساسِ؟ ألم يُيسِّرْ نبيُّ

الإسلامِ ﷺ مِن أمرِ تكاليفِ الزَّواجِ حتَّى جعَلَ المهرَ «كفًّا مِن سَوِيقٍ»[١] أو «خاتمًا مِن حديدٍ»[٢]؟! فأين كفُّ السَّويقِ وخاتَمُ الحديدِ مِن كفِّ الذَّهبِ وخاتَمِ الماسِ وغيرِهما، ممَّا تتباهى به الأُسَرُ الثَّريَّةُ، وتَستفِزُّ به مشاعرَ الفقراءِ وأحاسيسَ البسطاءِ؟! بل تَستفِزُّ به مشاعرَ المجتمعِ كلِّه، وتدفعُ ببعضِ الشَّبابِ إلى الانحرافِ والإصابةِ بالأمراضِ الخُلُقيَّةِ والنَّفسيَّةِ.

أيُّها الشَّبابُ!

أعرفُ أنَّكم تسألون عنِ الإرهابِ، وعن «داعش»

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (٢١١٠) من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَن أَعْطَى في صَداقِ امرأةٍ مِلْءَ كَفَّيْهِ سَوِيقًا أو تَمرًا فقَدِ استحَلَّ». والسَّويقُ: هو ما يُتَّخذ مِنَ الحِنطَةِ والشَّعيرِ. «لسان العرب»: ١٠/ ١٧٠.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٥١٢١)، ومسلم (١٤٢٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، وفيه أنَّ النبيَّ ﷺ قال للرَّاغِب في الزَّواجِ: «التمِسْ ولو خاتَمًا مِن حَديدٍ».

وأخواتِها، وما أَظنُّكم بغافلينَ عن حقيقةِ هذه التَّنظيماتِ المُسلَّحةِ، والظُّروفِ الَّتي وُلِدَت فيها، وكيف أنَّها وُلِدَت بأنيابٍ ومَخالِبَ وأظافرَ، وكيف أنَّها صُنِعَت صُنعًا لحاجةٍ في نفسِ يعقوبَ، ومعنًى في بطنِ الشَّاعرِ، وقد صارَ اللَّعِبُ الآنَ على المكشوفِ، وظهَرَ ما كان بالأمسِ مُستخفِيًا، ولعلَّكم أَصَختُمُ السَّمعَ إلى رؤساءِ الدُّوَلِ وهم يتبادلون التُّهَمَ حول شراءِ البترولِ مِن جماعاتِ الإرهابِ في بلادِنا العربيَّةِ، ولعلَّكم تتساءلون معي: هل القضاءُ على حاكمٍ، حتَّى لو كان ديكتاتورًا، يَتطلَّبُ إبادةَ دُوَلٍ وشعوبٍ، وقَتْلَ ثلاثةِ أرباعِ المليونِ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ والأطفالِ في بلدٍ واحدٍ وحربٍ واحدةٍ؟!

وإنِّي لَأترُكُ الإجابةَ الحَزينةَ لفِطنتِكُم ووَعيِكُم، فقد يكونُ جِيلُكم أَوعى بهذه الظُّروفِ وبمُلابساتِها مِن جِيلِنا الَّذي بدأَ يميلُ إلى الغروبِ.

أيُّها الأبناءُ الأعزَّاءُ!

في نهايةِ كلمتي هذه أَوَدُّ أن أُؤكِّدَ لحضراتِكم على أنَّ الأزهرَ الشَّريفَ يُسعِدُه كثيرًا أن يَفتَحَ أبوابَه لإسهاماتِكمُ الفِكريَّةِ، واقتراحاتِكمُ المُستنيرةِ، مِن أجلِ دَعمِ رسالتِه في نشرِ ثقافةِ السَّلامِ الاجتماعيِّ على المستوى الوطنيِّ والإقليميِّ والدَّوليِّ، ومِن أجْلِ تأكيدِ الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والزَّمالةِ العالَميَّةِ، ومن أجْلِ ترسيخِ المفاهيمِ الصَّحيحةِ للدِّينِ والشَّريعةِ في عقولِ النَّاشئةِ، لحمايتِهم مِنِ استقطابِ الفكرِ المُنحرِفِ ودَعَواتِ الغُلُوِّ والتَّطرُّفِ والقتلِ وحملِ السَّلاحِ في وَجهِ الآمنِينَ والمُسالِمينَ.

وأَتمنَّى لو تَدخُلون معَ علماءِ الأزهرِ وشبابِه في حِواراتٍ نَتعرَّفُ فيها عليكم وعلى مَشاكلِكم، كما تَتعرَّفون على شبابِ الأزهرِ ومَشاكِلِه.

شــكرًا لحُسـنِ استماعِكُم؛

والسَّلامُ عَليكُم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه.

تحريرًا في مشيخة الأزهر:

١٨ من صفر سنة ١٤٣٧هـ

المــوافق: ١ من ديسمبر سنة ٢٠١٥م



كلمة إلى الشباب (*)

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحِّبُ بكم جميعًا -أيُّها الشَّبابُ- على أرضِ مصرَ الطَّيِّبةِ، وفي رِحابِ الأزهرِ الشَّريفِ، وإنه لَيُسعِدُ الأزهرَ ويُسعدُني شخصيًّا أنْ أَرى أمامي شبابًا واعدًا مِن المسيحيِّين والمسلمينَ مِن الغربِ والشَّرقِ، تلاقَوا هنا في مشيخةِ الأزهرِ، لمناقشةِ أخطرِ قضيةٍ تَشغَلُ بالَ العالَمِ؛ ألا وهي قضيَّةُ السَّلامِ العالَميِّ، والتَّعايُشِ المُشتركِ بين الشَّرقِ والغربِ.

وإنَّ اجتماعَكم هنا - أيُّها الشَّبابُ- لهو ثمرةٌ طيِّبةٌ لجهودٍ مُشتركةٍ تمَّتْ قبلَ ذلك بين مركزِ الحوارِ بالأزهرِ

(*) أصلُ الكلمةِ: محاضرةٌ أُلقِيَت في ختامِ الملتقى الدَّولي الأوَّل للشَّباب المسيحيِّ المسلمِ، بمقرِّ مشيخةِ الأزهرِ الشَّريفِ، يوم: ١٧ من ذي القعدة سنة ١٤٣٧هـ/ ٢١ من أغسطس سنة ٢٠١٦م.

والمؤسَّساتِ الكنسيَّة الكُبرى، وعلى رأسِها مجلسُ الكنائسِ العالَميِّ، وأوَّلُ ما يؤكِّدُه الأزهرُ في رسالتِه للعالَمِ أجمعَ -عبرَ لقائِكمُ التَّاريخيِّ هذا- هو أنَّ الأديانَ السماويَّةَ وآخرُها الإسلامُ تؤكِّدُ تكريمَ الإنسانِ واحترامَه، وتُحرِّمُ سفكَ دماءِ الأبرياءِ أوِ العُدوانَ عليهم أو ترويعَهم، وأنَّ أيَّ انحرافٍ عن ذلك هو في ميزانِ الإسلامِ جريمةٌ كبرى، وإفسادٌ في الأرضِ، تأمُرُ شريعةُ الإسلامِ بالتَّصدِّي له، وحفظِ المجتمعِ مِن آثارِه المدمَّرةِ

أيُّها الشَّبابُ!

إنَّ عَلاقةَ النَّاسِ والشُّعوبِ بعضِها ببعضٍ في نصوصِ القرآنِ الواضحةِ، هي عَلاقةُ التَّعارُفِ والتَّعاونِ والتَّآخي، وتَبادُلِ المصالحِ والمنافعِ مِن أجلِ حياةِ الإنسانِ وإعمارِ الأرضِ، ولا مكانَ في فلسفةِ الإسلامِ الاجتماعيَّةِ لِعَلاقاتِ الصِّراعِ والهيمنةِ الاقتصاديَّةِ والثَّقافيَّةِ والعسكريَّةِ بين الأممِ والشُّعوبِ؛ لأنَّ مَنطِقَ القرآنِ يقومُ على تقريرِ حقيقةٍ ملموسةٍ

مُشاهدَةٍ، هي أنَّ اللَّهَ خلقَ النَّاسَ مُختلِفينَ في عقائدِهم وأديَانِهم وألوانِهم ولغاتِهم، حتَّى في بصَماتِ أصابعِهم، وأنَّ مِن المستحيلِ أن يُحشَدَ النَّاسُ في عقيدةٍ واحدةٍ أو دينٍ واحدٍ أو ثقافةٍ واحدةٍ، وأنَّ أيَّةَ محاولةٍ من هذا القَبيلِ محكومٌ عليها بالفشلِ الذَّريعِ؛ لأنَّها تَسبَحُ ضدَّ إرادةِ اللهِ تعالى ومشيئتِه في خَلقِه.

والإسلامُ وإنْ كان خاتمَ الأديانِ السَّماويَّةِ، إلَّا أنَّه مُكَمِّلٌ لهذه الأَديانِ، ومُتمِّمٌ لرِسالاتِ اللَّهِ في الأرضِ، ومِن ثَمَّ يُؤمِنُ المُسلِمُ بالرِّسالاتِ التي أُنزِلَت مِن قَبْلُ على إبراهيمَ وموسَى وعيسى عليهمُ السَّلامُ، ويُصدِّق بصُحُفِ إبراهيمَ، وتوراةِ موسى، وإنجيلِ عيسى، كما يُصدِّقُ بالقرآنِ الكريمِ من غيرِ فرقٍ، ويوجِّهُ الإسلامُ أتباعَه إلى الانفتاحِ على أتباعِ موسى وعيسى عليهما السَّلامُ إلى درجةِ الزَّواجِ والمصاهَرةِ، وعَلاقةِ البِرِّ والمودَّةِ والرَّحمةِ، كما أَمرَهمُ

الإسلام بذلك، ويقرِّرُ القرآنُ أنَّ اللَّهَ جعَلَ في قلوبِ أتباعِ عيسى عليه السَّلامُ رأفةً ورحمةً إلى يومِ القيامةِ.

والدَّعوةُ إلى اللَّهِ في دِينِ الإسلامِ محدَّدةٌ بأن تكونَ بطريقِ الحكمةِ والحوارِ الهادئِ الَّذي لا يَجرَحُ الآخَرَ ولا يُسيءُ إليه أو إلى عقيدتِه، ويَبرَأُ الإسلامُ مِن نشرِ عقيدتِه أو أيَّةِ عقيدةٍ أُخرَى بقوَّةِ السَّلاحِ أوِ الإكراهِ أوِ الضُّغوطِ أيًّا كان نوعُها، حتَّى لو كانت في شكلِ إغراءٍ بالمالِ أو الجاهِ أو شراءِ الضمائر والعقولِ؛ لأنَّه -كما يُقرِّرُ القرآنُ-: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]، كما يُقرِّرُ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، ودَورُ نبيِّ الإسلامِ كما حدَّده له القرآنُ الكريمُ هو دَورُ المبلِّغِ والموضِّحِ لطريقِ اللَّهِ، وليس له أنْ يُسَيطِرَ على النَّاسِ، أو يُكرِهَهم، وإنَّما يَدعُهم للهِ بعدَ أنْ يُبيِّنَ لهم طريقَ الحقِّ وطَريقَ الضَّلالِ، قال تعالى: ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ [الشّورى: ٤٨]، ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغَاشِيَة: ٢٢]، ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يُونس: ٩٩].

والنَّاسُ بالنِّسبةِ للمسلمِ إمَّا أخٌ في الدِّينِ أو نظيرٌ في الإنسانيَّةِ، والمسلمُ فيما يُقرِّرُ نبيُّ الإسلامِ هو مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِن لسانِه ويدِه[١]، أي هو مَنْ يُسالِمُ النَّاسَ، ولا يُلحِقُ بهم أذًى؛ لا بلسانِه، ولا بيدِه، ويحرِّمُ الإسلامُ إلحاقَ الأذى بأبناءِ الأديانِ السَّماويَّةِ بوجهٍ خاصٍّ، لدرجةِ أنَّ المسلمَ الذي يُؤذي أهلَ الكتابِ يُخاصِمُه نبيُّ الإسلامِ يومَ القيامةِ[٢] ولا يَشَمُّ رائحَةَ الجَنَّةِ[٣].

أيُّها الشَّبابُ المسلمُ، أيُّها الشَّبابُ المسيحيُّ: ثقتي فيكم بعدَ اللَّهِ قويَّةٌ، وأَملي كبيرٌ في براءةِ فِطرتِكم، وصفاءِ نفوسِكم ونقاءِ عقولِكم، وتحرُّرِكم مِن مواريثَ قديمةٍ،

---

(١) أخرجه النسائي (٤٩٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرج أبو داود (٣٠٥٢) عن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وقال السخاوي في «الأجوبة المرضية»: ١/ ١٦: «إسناده لا بأس به».

(٣) أخرجه البخاري (٣١٦٦) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنه.

كبَّلَتْ كثيرًا مِن جِيلنا ومنعَته مِن أنْ يؤدِّيَ واجبَه في نشرِ ثقافةِ السَّلامِ في العالمِ، فأنتم أقدرُ على ترسيخِ مبادئِ الأُخوَّةِ الإنسانيَّةِ، وإطفاءِ نِيرانِ الحروبِ التي يَرُوحُ ضحيَّتَها كلَّ يومٍ آلافُ الآلافِ مِنَ البشرِ دونَ ذنبٍ أو جريمةٍ، ويدفعُ الفقراءُ والبؤساءُ والمرضى والأطفالُ والنِّساءُ ثمنًا باهظًا مِن أرواحِهم ودمائِهم في حروبٍ لا ناقةَ لهم فيها ولا جملَ، لم يُؤخَذْ لهم رأي في إشعالها، وإنَّما فُرِضَتْ عليهم فرضًا، بقراراتٍ عبثيَّةٍ لا تعترِفُ بحَقِّ الحياةِ والمستضعفِين في الحياةِ على هذه الأرضِ.

أيها الشباب حاربوا الأفكارَ الهدَّامَةَ الدَّاعيةَ للصِّراعِ والعنفِ والكراهيةِ، وثقتي غيرُ محدودةٍ فيكم وفي حماسِكم الوثَّابِ ووَعيِكمُ المتألِّقِ، وأنتم مؤهلون لأن تكونوا سُفَراءَ سلامٍ ورحمةٍ وتعاونٍ بين الشُّعوبِ، وأن تكونَ قضيَّتُكمُ الأُولى هي كيفَ تصنعونَ عالَمًا جديدًا خاليًا من الدِّماءِ والفقرِ والمرضِ والجهلِ، والأزهرُ على استعدادٍ تامٍّ لأنْ

يَدعَمَكم بكلِّ ما يَملِكُ من جُهدٍ وطاقةٍ، فهذه هي رسالتُه، وأنتم جميعًا أبناؤُه وسفراؤُه في حَملِ هذه الرِّسالةِ وتبليغِها .

ثبت المصادر والمراجع

- «**الأجوبة المرضيَّة فيما سُئل عنه السَّخاويُّ من الأحاديث النَّبويَّة**» لشمس الدِّين السَّخاويِّ (ت. ٩٠٢هـ) تحقيق: محمد إسحاق، دار الرَّاية، الرِّياض، الطَّبعة الأُولى: ١٤١٨هـ.
- «**الأحاديث المختارة**»، لضياء الدِّين المقدسيِّ (ت. ٦٤٣هـ) تحقيق: عبد الملك بن دهيش (ت. ١٤٣٤هـ) دار خضر، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة: ١٤٢٠هـ.
- «**تعظيم قَدْر الصَّلاة**»، لمحمَّد بن نَصر المَروَزِيِّ (ت. ٢٩٤هـ) تحقيق: عبد الرَّحمن الفَريُوائِيِّ، مكتب الدَّار، المدينة المنوَّرة، الطَّبعة الأُولى: ١٤٠٦هـ.
- «**التفكير فريضة إسلامية**»، لعباس محمود العقاد (ت. ١٣٨٣هـ)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا -بيروت، بدون رقم طبعة، بدون سنة طبع.
- «**التواضع والخمول**»، لأبي بكر عبد اللَّه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت. ٢٨١هـ) تحقيق: محمد عبد القادر أحمد

عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- «**السُّنن**» لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِستانِيِّ (ت. ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأَرنَؤوط (ت. ١٤٣٨هـ) ومحمد كامل قره بللي، دار الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الأُولى: ١٤٣٠هـ.
- «**صحيح البخاري**» = «**الجامع المُسنَد الصَّحيح المُختَصَر من أُمورِ رسولِ اللَّه ﷺ وسُنَنِه وأيَّامِه**» لمحمد بن إسماعيل البُخاريِّ (ت. ٢٥٦هـ) تحقيق: محمَّد زهير النَّاصر، دار طوق النَّجاة، مصوَّرة عن الطَّبعة السُّلطانيَّة، بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي، الطَّبعة الأُولى: ١٤٢٢هـ.
- «**صَحيح مسلم**» = «**المُسْنَدُ الصَّحيحُ المُختَصَر من السُّنَنِ بنَقْلِ العَدْلِ عن العَدْلِ عن رسولِ اللَّه ﷺ**» لمُسلم بن الحجَّاج النَّيسابوريِّ (ت. ٢٦١هـ) تحقيق: الأستاذ محمَّد فؤاد عبد الباقي (ت. ١٩٦٧م) دار إحياء التُّراث العربيِّ، بيروت (د. ت).
- «**الصمت وآداب اللسان**»، لأبي بكر عبد اللَّه بن محمد بن عبيد ابن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت. ٢٨١هـ) تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- «**المستدرك على الصحيحين**»، لأبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري (ت. ٤٠٥هـ) تحقيق مجموعة من الباحثين المصريين، دار الميمان، الرياض، الطَّبعة الأُولى: ١٤٣٥هـ.
- «**المسند**»، لأبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل الشيباني (ت. ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأَرنَؤوط (ت. ١٤٣٨هـ) وعادل مرشد، وغيرهما، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطَّبعة الأُولى: ١٤٢١هـ.
- «**المعجم الكبير**»، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت. ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ت. ١٤٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية (د.ت).

الفِهرِسُ التّفصِيليُّ

كلمةٌ إلى الشَّباب (١) ٥-٢٧

استهلالٌ للإعرابِ عن السَّعادةٌ بتلبيةِ دَعوةِ جامعةِ القاهرةِ ٦

دَورُ جامعةِ القاهرةِ في تخريجِ كثيرٍ مِن روَّادِ النَّهضةِ الحديثةِ، وتَقديمُ الشُّكرِ للعامِلِين بها ٦

إعرابٌ عن الحَيرةِ في اختيارِ موضوعِ المحاضرةِ مِن بينِ قضايا الشَّبابِ المزدحِمَةِ .... ٧، ٨

أُطُرُ المحاضرةِ وقواعدِها ٨

تذكيرٌ للشَّبابِ بميراثِ الأُمَّةِ المصريَّةِ الحضاريِّ قبلَ العَرضِ لإطارِ المحاضرَةِ ٨

التَّنوعُ الحضاريُّ طبيعةٌ تميِّزُ التُّراثَ المصريَّ ٩

اختصاصُ الحَضارَةِ المصريَّةِ بأمرَيْنِ يُمَيِّزانِها عن سائرِ الحَضاراتِ .... ٩، ١٠

حضارةُ المصريينَ أَقدمُ حضاراتِ العالَمِ ٩

تواصُلُ الشَّبابِ المصريِّ معَ حضارتِه القديمةِ أَهَمُّ مُميِّزٍ لها عن سائرِ الحضاراتِ ١٠

الحضارةُ الغربيَّةُ الحديثةُ بينَ اعترافٍ بالجميلِ، ولَومٍ لِمَا خَلَّفَته مِن أَزمَةٍ لإنسانِ العصرِ الحديثِ .. ١١

التأكيدُ على تواصُلِ الشَّبابِ معَ حضاراتٍ أصيلةٍ .... ١١، ١٢

مُشابهةُ الحَضارَةِ الإسلاميَّةِ للمُثلَّثِ المتساوِي الأضلاعِ ١٢

موقِعُ الوحيِ الإلهيِّ مِن منظومةِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ . ١٢

دَورُ حِفْظِ نُصوصِ القُرآنِ الكريمِ في السُّطورِ والصُّدورِ في صُمودِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ في معارِكِ التَّطورِ .... ١٢، ١٣

دَورُ العَقلِ في الحضارةِ الإسلاميَّةِ كمُرتَكَزٍ لنُصوصِ الوحيِ الإلهيِّ قُرآنًا وسُنَّةً ١٣

التَّسليمُ بإنزالِ العَقلِ مَنزِلَةً كُبرَى في القرآنِ الكريمِ .... ١٣، ١٤

ثَباتُ الأخلاقِ في الحضارةِ الإسلاميَّةِ وعدمُ تَحَرُّكِها معَ منطِقِ الأغراضِ والمصالِحِ ١٥

عَدمُ اعترافِ الفَلسفَةِ الخُلُقيَّةِ في الإسلامِ بِنسبيَّةِ القِيَمِ،

ومِن ثَمَّ عدمُ اعترافِها بالمبدأِ الميكيافيلي ١٥

عَدَمُ غَناءِ العِبادَةِ في الإسلامِ عن الأخلاقِ ١٦

وُجُوبُ تيَقُّظِ الشَّبابِ لأمرِ العَلاقَةِ بينَ الأخلاقِ والعِبادَةِ .... ١٧، ١٨

أهميَّةُ إدراكِ الشَّبابِ للحُدودِ الفاصِلَةِ بينَ العقلِ المستضيءِ بنورِ الوَحيِ والعَقلِ الجامِحِ ١٨

تَبيينُ أَئمَّةِ عِلمِ الكَلامِ للفُروقِ الدَّقيقَةِ بينَ الدَّليلِ العقليِّ والدَّليلِ النَّقليِّ ١٩

واجِبُ الشَّبابِ نحوَ الوَطَنِ .... ١٩، ٢٠

تَذكيرُ الشَّبابِ بواجِباتِهم لا يعنِي الغَفلَةَ عن مُشكلاتِهم ومُعاناتِهم .... ٢٠، ٢١

رُؤيةُ الشَّبابِ الصَّحِيحةِ للواقعِ لها الدَّورُ الأساسُ في حَلِّ مُشكلاتِهم ٢١

وُجوبُ تخَلِّي الشَّبابِ عَن الموروثاتِ القديمَةِ الخاطئةِ . ٢١، ٢٢

وجوبُ مُشارَكَةِ مسئولي الدَّولَةِ الشَّبابَ في تَقَشُّفِه ومُعاناتِه ٢٢

دَورُ الأغنياءِ في التَّقليلِ مِن مُعاناةِ الشَّبابِ ٢٢
دَورُ الفُقهاءِ والعُلماءِ والدُّعاةِ والإعلاميِّينَ والمثقَّفِين والفَنِّيين في تغييرِ ثَقافَةِ المجتمعِ في مسألةِ تكاليفِ الزَّواجِ وتَعقيداتِه ٢٣
ظُروفُ نَشأةِ التَّنظيماتِ الإرهابيَّةِ وحَقيقَتُها ٢٤
فَتْحُ أبوابِ الأزهرِ لإسهاماتِ الشَّبابِ الفكريَّةِ واقتراحاتِه ٢٥
كَلِمَةٌ إلى الشَّباب (٢) ٢٧-٣٢
الهَدَفُ مِن لقاءِ الشَّبابِ المسيحيِّ المسلمِ في رِحابِ الأزهرِ الشَّريفِ ٢٧
تأكيدُ الأديانِ السماويَّةِ على تكريمِ الإنسانِ واحترامِه وحُرمَةِ سَفْكِ دِماءِ الأبرياءِ ٢٨
تجريمُ الإسلامِ لسَفكِ دِماءِ الأبرياءِ وللعُدوانِ عليهم ولترويعِهم ٢٨
تأكيدُ نصوصِ القُرآنِ على أنَّ عَلاقَةَ النَّاسِ بعضَها ببَعضٍ هي عَلاقَةُ التَّعارُفِ والتَّعاونِ والتَّآخي . ٢٨

تَقريرُ منطقِ القُرآنِ لحقيقةِ خَلْقِ اللَّهِ للنَّاس مختلِفينَ، ومِن ثَمَّ فلا صِراعَ مِن أَجْلِ الهيمنَةِ الاقتصاديَّةِ والثقافيَّةِ والعسكريَّةِ .... ٢٨، ٢٩
حقيقةُ الدِّينِ الإسلاميِّ وعَلاقاتُه بالرِّسالاتِ السَّابقةِ ٢٩
كيفيَّةُ الدَّعوةِ إلى اللَّهِ في الإسلامِ ٣٠
براءةُ الإسلامِ مِن نَشرِ عَقيدتِه بقُوَّةِ السِّلاحِ ٣٠
دَورُ نَبيِّ الإسلامِ -كما حَدَّدَه القُرآنُ- هو البلاغُ والتَّوضيحُ، لا السَّيطَرةُ والإكراهُ ٣٠
عَلاقَةُ المسلِمِ بغيرِه كما بَيَّنَها الإسلامُ ٣١
المسلِمُ مَن سَلِمَ النَّاسُ مِن لِسانِه ويَدِه ٣١
دَورُ الشَّبابِ المسيحيِّ المسلمِ في نشرِ ثَقافَةِ السَّلامِ في العالَمِ .... ٣١، ٣٢
ثبت المصادر والمراجع ٣٣-٣٥
الفهرس التفصيلي للكلمتين ٣٧-٤١

Al-Musnad d’AbĀūū ‘Abd Allāh Ibn Aḥmad Ibn Ḥanbal al-Shaybānī (mort en 241h.), recensé par Shu‘īb al-Arna’ūṭ (mort en 1438h.), ‘Ādel Murshid et d’autres, Mu’assat al-Risālah, Beyrouth, 1ère édition, 1421h..

al-Mu‘jam al-Kabīr d’Abū al-Qāsim Ibn Aḥmad Ibn Ayyūb al-Ṭabrānī (mort en 360h.), récensé Ḥamdi ‘Abd al-Ḥamīd al-Salafī (mort en 1433h.), Ed. Maktabat Ibn Taymiya, le Caire, 2ème Ed., (S.D.).

Al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min ’Umūr rasūl allāh wa sunanih wa ’Awwāmih (Précis du Recueil authentique rapporté au sujet des affaires du Messager d’Allah) appelé Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.

Al-sunan d’Abū Dawūd Sulaymān Ibn Al-’Sh‘ath al-sijistānī(mort en 275h.), recensé par Shu‘īb al-Arna’ūṭ (mort en 1438h.) et Muḥammad Kāmil Qurra Billī, Dar al-Risālah, Beyrouth, 1ère édition, 1430h.

Ṣaḥiḥ al-Bukhārī d’Abū ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Ismā‘īl al-Bukhārī (mort en 256h.), publié sous l’égide de Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dar Ṭawq al-Najāt, édition photocopiée d’après celle d’al-sulṭāniyya avec l’ajout et la numérotation de Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al- Bāqī, 1ère édition 1422h.

«*al-Ṣaḥiḥ*» de Muslim Ibn al-Hajjaj al-Naysābouri (mort en 261h.), recensé par Muḥammad Fu’ād ‘Abdul Bāqī, (mort 1967), Dar Iḥiyāq al-turath al-‘arabi, Beyrouth (sans date).

«*Al-Ṣamt wa ’Ādāb al-Lisān* (le Silence et l’éthique de la langue) d’ d’Abū Bakr ‘Abd Allāh Ibn Muḥammad Ibn ‘Ubayd Ibn Qays al-Baghdādī al-’umawī al-Qurayshī surnommé Ibn Abū al-Dunia (mort en 281h.), recensé par Abū ’Isḥāq al-Ḥuwaynī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Beyrouth, 1ère éd., 1410h.

Bibliographie

al-ajwibah al-marḍiyyah fī mā su'ila 'anhu al-sakhkhāwwī mi al-aḥādīth al-nabawiyyah (les réponses satisfaisantes aux questions posées à al-Skhkhāwī à propos du hadith du Prophète), de Shams al-Dīn al-Skhkhāwī (mort en 902h.), recensé par Muḥammad Ibn Isḥāq, Dār al-Rāyah, Riyad, 1ère éd., 1418h.

al-Aḥādith al-mukhtārah (hadiths sélectionnés) d'al-ḍiyā' al-Maqdisī (mort en 643h.), recensé par 'Abd al-Malik Ibn Duhaysh (mort en 1434h.), Ed. Dār Khiḍr, Beyrouth, 3ème éd., 1420.

Ta'ẓīm qadr al-ṣalāt (Glorification de la prière) de Muḥammad Ibn Naṣr al-Marwazī(mort en 294h.), recensé par 'Abd al-raḥmān al-Faryūwā'ī, Maktab al-Dār, Médine, 1ère éd., 1406h.

Al-Tafkīr farīḍah islāmiyyah (la pensée est une obligation islamique) de 'Abbas Mahmūd al-'Aqqād (mort en 1383h.), Publications d'al-Maktaba al-'aṣriyyah, Ṣayda, Beyrouth, Sans numéro et date d'édition.

«***al-Tawāḍu' wa al-Khumūl*** (la modestie et la paresse), d'Abū Bakr 'Abd Allāh Ibn Muḥammad Ibn 'Ubayd Ibn Qays al-Baghdādī al-'umawī al-Qurayshī surnommé Ibn Abū al-Dunia (mort en 281h.), recensé par Muḥammad Ibn 'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭá, Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, Beyrouth, 1ère éd., 1409h/ 1989ap. J.-C.

Vous êtes alors tenus de lutter contre les idées subversives appelant à la violence et à la haine. J'ai confiance illimitée à votre jeunesse, à votre grand zèle et à votre conscience lumineuse qui vous permettent d'être les ambassadeurs de la paix, de la miséricorde et de la coopération entre les peuples et de voir, comme première cause, comment assurer un monde où il n'y aura ni versement de sang ni pauvreté ni maladie ni ignorance. De son côté, l'Azhar est tout prêt à vous soutenir par tous les moyens nécessaires. C'est sa mission, vous êtes tous ses ambassadeurs et vous êtes censés d'assumer et de transmettre cette mission.

Merci à vous tous !

Assalāmu'alaykum wa-raḥmatu-allahi wa-barakātuh

(Que la paix et la Miséricorde d'Allah soit sur vous !)

Aḥmed al-Tayyeb
Cheikh d'al-Azhar
Et Chef du Conseil des Sages Musulmans

propres mains. En plus, l’Islam interdit tellement de porter atteinte aux adeptes des religions divines que le musulman qui nuit à l’un des gens du Livre sera l’adversaire du Prophète de l’Islam le jour de Le Jour de la Résurrection[10].

Jeunes musulmans ! Jeunes chrétiens !

J’ai tellement confiance en vous après Allah. J’ai également un grand espoir grâce à la pureté de vos âmes, à la sérénité de votre raison et votre affranchissement d’anciennes traditions qui avaient enchainé un grand nombre de notre génération en l’empêchant de promouvoir la culture de la paix dans le monde. Nous avons, à nouveau, de l’espoir dans votre capacité à affermir la fraternité humaine, à éteindre la mèche des guerres qui font chaque jour des milliers de victimes n’ayant commis ni péché ni crime. Ces sont essentiellement les pauvres, les miséreux, les malades, les enfants et les femmes qui payent cher de leur vie et de leur sang dans des guerres où ils n’ont rien à voir ni de près ni de loin, des guerres qui se sont déclenchées sans leur demander avis et qui leur ont été imposées par des décisions abusives ne reconnaissant le droit des pauvres et des opprimés à la vie sur la terre.

10. Abū Dawūd rapporte d’après un groupe de compagnons du prophète à lui bénédiction et salut, que le Messager d’Allah dit : «Celui qui opprime un mou’âhid ou le spolie d’un droit ou le charge de ce qui est au dessus de ses capacités ou lui prend une chose sans son consentement, je serai son adversaire le Jour de la Résurrection». A propos de ce hadith, al-Sakhkhāwī dit dans son ouvrage intitulé» al-ajwibah al-marḍiyyah (les réponses satisfaisantes) 1/16: «sa chaine de transmission, isnād, est n’est pas mal».

En plus, la *Da'wa* (l'appel) à la religion d'Allah est essentiellement basée sur la sagesse et le dialogue calme qui ne blesse l'autre ni ne fait tort à sa personne ou à sa croyance. L'Islam désavoue également la propagation de sa foi par la force des armes ou par une contrainte quelconque : la tentation de l'argent, le prestige ou l'achat des cœurs et des esprits. Les deux versets suivants le constatent : « ***Nulle contrainte en religion»*** (Sourate *al-Baqarah*, la Vache, V.256) et encore : « ***Quiconque le veut, qu'il croie, et quiconque le veut, qu'il mécroie***» (sourate *al-Kahf*, la Caverne, V.29).

De là, la tâche du Prophète de l'Islam, comme l'a précisé le Noble Coran, se limite à transmettre le massage, à guider vers le chemin d'Allah. Il n'a droit ni à dominer sur les humains ni à les contraindre. Il devrait les laisser à Allah après leur avoir montré le chemin de la guidance et celui de la déviation. Les versets coraniques suivants l'affirment:

«***tu n'es chargé que de transmettre*** (le message)» (sourate *al-Shūrá*, la Délibération, V.48)

«***Tu n'es pas un dominateur sur eux»*** (sourate *al-Ghāshiyah*, l'Enveloppante, V.22)

«***Est-ce à toi (Muḥammad) de contraindre les gens à devenir croyants***»(sourate *Yūnus*, Jonas, V.99).

En effet, le musulman estime bien que les êtres humains sont ses frères soit en religion soit en l'humanité. Tous les êtres humains doivent être à l'abri de sa langue et de ses mains. Il est toujours pacifique avec tout le monde. Il ne cherche jamais à leur faire tort ni par sa langue ni par ses

Les versets si évidents du Noble Coran stipulent que les relations entre les nations et les peuples doivent être basées sur l'interconnaissance, la fraternité et l'échange d'intérêts pour réaliser une vie meilleure de l'Homme et construire la terre. Il n'y a pas donc lieu, dans la philosophie sociale de l'Islam, aux relations du conflit ou d'hégémonie économique, culturelle et militaire entre les nations et les peuples. La raison en est que la logique du Coran consiste à établir une réalité concrète et vécue : Allah a créé les hommes ayant des croyances, des religions, des couleurs, des langues et même des empreintes digitales différentes. Il est alors impossible de les réunir dans une seule croyance, dans une seule religion ou dans une seule culture. Toute tentative pareille est inévitablement vouée à un grand échec, car elle va à l'encontre de la volonté divine.

Même si l'Islam est la clôture des religions célestes, elle est le prolongement et le perfectionnement des messages d'Allah sur la terre. L'Islam reconnaît la religion déjà révélée à Abraham, à Moïse et à Jésus, à eux le salut. Il confirme aussi les feuilles d'Abraham, la Thora de Moïse et l'Evangile de Jésus tout comme le Noble Coran sans aucune distinction. Il appelle ses adeptes à s'ouvrir aux adeptes de Moïse et de Jésus tout en leur autorisant de contracter le mariage avec eux et d'entretenir des relations de bonté, d'affection et de miséricorde comme l'Islam le leur a ordonné. De même, le Noble Coran souligne qu'Allah a mis dans les cœurs de ceux qui ont suivi (les disciples de) Jésus douceur et mansuétude jusqu'au Jour de la Résurrection.

Discours aux jeunes[9]

(2)

Au nom d'Allah le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Chers jeunes

Vous êtes la bienvenue au sein de l'Azhar en Egypte, cette terre bénie. Personnellement, j'ai la joie de voir devant moi des jeunes prometteurs chrétiens et musulmans qui sont venus de l'Orient et de l'Occident pour se rencontrer ici à la Mashyakhat en vue de discuter une question grave qui préoccupe tout le monde: celle de la paix internationale et du vivre ensemble entre l'Orient et l'Occident.

En effet, votre réunion, est le fruit des efforts communs effectués par le Centre du Dialogue à l'Azhar et les grandes institutions ecclésiastiques dont en tête le Conseil Œcuménique des Eglises(COE). A travers votre rencontre historique, l'Azhar affirme, dans son message au monde entier, que les religions divines dont la dernière est l'Islam, insistent à honorer l'homme, à le respecter et à interdire de verser le sang des innocents, de les agresser ou de les terrifier. Dévier de ce chemin constitue, pour l'Azhar, un crime grave et une corruption sur la terre à laquelle la *Shari'a* ordonne de faire face et de protéger la société contre ses effets destructeurs.

9. À l'origine, ce texte est une conférence prononcé par son éminence, le grand imam, prof. Dr. Aḥmed al-Ṭayyeb, cheikh de l'Azhar à l'occasion de la clôture du Premier Forum international pour les jeunes chrétiens et musulmans tenu à la Mashyakha de l'Azhar le 17 Dhu al-Qa'idah 1437h./ 21 Août 2016ap. J.-C.

million d'hommes, de femmes et d'enfants dans un seul pays et une seule guerre ? Je laisse à votre intelligence et à votre clairvoyance de déceler la réponse amère, car votre génération pourrait être plus vigilante, par rapport à ce qui se passe, que la nôtre qui commence à s'éteindre.

Chers fils !

Avant de terminer mon discours, j'aimerais vous confirmer que l'Azhar a le plus grand plaisir d'accueillir avec bienveillance vos contributions intellectuelles et vos propositions illuminées. Et ce pour soutenir son message visant à promouvoir la culture de la paix sociale à toutes les échelles nationale, régionale et internationale, à confirmer la fraternité humaine et la camaraderie mondiale et à enraciner les notions correctes de l'Islam dans l'esprit des jeunes en vue de les protéger contre les pensées dérivées, la radicalisation, le terrorisme et les appels à assassiner, à porter les armes contre les pacifiques et les sécurisés.

Enfin, j'espère que vous entamerez des dialogues avec les ulémas de l'Azhar et ses jeunes pour que nous puissions mieux vous connaître et découvrir vos problèmes et vous allez faire de même.

Merci pour votre attention !

Al-Salamu 'Alaykum wa Rahmat Allah wa Barakatuh !

(Que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur vous).

Fait à Machyakhat al-Azhar,
le 18 Ṣafar 1437 H. / le 1er décembre 2015 ap. J.C.

Aḥmed al-Tayyeb
Cheikh d'al-Azhar
Et Chef du Conseil des Sages Musulmans

hommes de lettres et les artistes devraient-ils assumer en vue de changer de telles mauvaises habitudes que l'Islam est venu pour détruire et abolir ? Le Prophète de l'Islam n'a-t-il a appelé à faciliter les frais du mariage en acceptant, comme dot, une «*poignée de farine*»[7] ou une simple *«bague en fer*»?![8] Où est donc cette «*poignée de farine*» ou cette «bague en fer» face à la poignée de l'or ou à la bague en diamant dont se vantent les familles riches aujourd'hui, blessant ainsi les sentiments des pauvres, voire des simples même de toute la société, tout en poussant les gens à s'égarer et à être touchés par des maladies morales et psychiatriques?!

Ô jeunes !

Je sais bien que vous vous posez souvent des questions sur le terrorisme, sur Daech et ses semblables. Je suis sûr que vous savez bien la réalité de ces organisations armées, les conditions et les milieux où elles ont vu le jour et comment elles ont été engendrées avec des griffes et des ongles. Vous avez également comment elles ont été bien minutieusement fabriquées pour une raison ou une autre. On joue maintenant cartes sur table ! Les vraies intentions ne sont plus cachées ! Vous avez, peut-être, entendu les présidents des pays se lancer des accusations sur l'achat du pétrole des groupes terroristes dans nos pays arabes. Vous pourriez vous demander : combattre un gouverneur, même s'il s'agit d'un dictateur, implique-il de mettre des pays et des nations en ruine et de tuer trois quarts de

7. Rapporté Abū Dawūd dans al-Sunan, n°2110 d'après Jābir qui rapporte que le prophète, à lui bénédiction et salut, dit : « quiconque donne (en dot) à la femme une poignée de farine ou de dattes rendra licites ses rapports sexuels avec elle»

8. Rapporté par al-Bukhārī, n°5121 et Muslim, n°1425 d'après Sahl Ibn Sa'd, qu'Allah l'agrée. Dans ce hadith, le Prophète, à lui bénédiction et salut, dit à celui qui désire se marier :» Cherche-lui ne serait-ce qu'une bague en fer»

De plus, vous devriez vous entraîner à bien lire le réel et à être les premiers à régler ces problèmes. Vous devriez aussi tourner le dos aux solutions qui ne sont plus adéquates aux enjeux et aux mutations contemporaines.

Dans le même ordre d'idée, il ne faut pas courir derrière la fonction publique et passer toute la vie en l'attendant tout en méprisant les métiers artisanaux en adorant forme et apparence et en préférant la paresse et le confort. Ce sont des traditions que nous devrons abandonner, si nous voulons inciter la société égyptienne au travail, à la production, à la justice sociale bien attendue et à l'égalité souhaitée.

Parallèlement, je dirais que tous les responsables dans notre pays, doivent éprouver les souffrances et les angoisses que connaissent les jeunes et partager leurs soucis et douleurs et y chercher des solutions pratiques à travers des plans réels tout à fait loin des slogans futiles dont se moquent les jeunes, car ils ne touchent pas de près leur vie ou changent leur réalité. J'espère voir toujours les riches et les hommes d'affaires investir leurs biens pour atténuer la souffrance des jeunes et les orienter vers une renaissance effective dont ils peuvent toucher directement les résultats.

Combien je me suis posé les questions suivantes, avec reproche et soupçon: pourquoi les riches n'investissent-ils pas dans la construction des logements, à des prix modérés, pour permettre aux jeunes, n'ayant pas les moyens, d'atteindre un équilibre psychologique et d'établir une petite belle famille? Aussi, pourquoi ne change-t-on pas la culture de la société à propos des charges et des difficultés du mariage et de ses rituels complexes qui ont atteint un niveau insupportable ? Quel rôle les jurisconsultes, les ulémas, les cheikhs, les journalistes, les

votre page patriotique soit blanche et pure dans les registres de l'Histoire et à ce que les futures générations parleraient de vous avec beaucoup de respect comme nous le faisons actuellement avec les jeunes égyptiens du siècle précédent. Ces derniers ont résisté au colonialisme et contribué à barrer la route aux complices des guetteurs et des corrupteurs en Egypte. Veillez à soutenir les intérêts de ce pays où nous mangeons et buvons, apprenons et amusons ! Et ne soyez pas du nombre de ceux qui profitent de l'Egypte tout en la poignardant dans le dos. Ce ne sont pas les caractères de vrais hommes et de ceux qui se dotent de la chevalerie et de la loyauté.

Chers fils !

Je ne suis pas venu aujourd'hui pour vous rappeler de ce que vous devez faire en oubliant vos problèmes, votre souffrance et votre peine. Au contraire, lorsque j'ai dépassé, involontairement, l'âge de la jeunesse, je n'ai jamais oublié ni la souffrance de ma génération quand j'étais jeune ni ses responsabilités vis-à-vis des situations qui lui sont imposées sans qu'elle en fasse part. Nous avons payé une facture qui n'était pas la nôtre et subi les conséquences des erreurs commises par les autres… Nous avons connu les guerres, ses ravages et ses crises économiques et sociales, mais le plus dur était ainsi le manque de la justice sociale et de l'équité.

Et vous, c'est vrai que vous faites face à des problèmes pareils, mais vous êtes bien capables de vous en débarrasser grâce à votre sagesse, à votre clairvoyance et à votre patience tant que vous possédez une volonté ferme, une pensée calme et équilibrée et une vision correcte de la réalité vécue, des actualités et des complots tissés visant à nuire à notre région.

Ô jeunes !

Vous devez agir, réfléchir et chercher le savoir, à la lumière de ces cadres généraux que j'ai brièvement mentionnés. Vous devez également réaliser les limites séparant l'esprit éclairé par la lumière de la révélation divine et ses textes authentiques d'une part et l'esprit effréné destructif d'autre part. Sachez que la raison a son propre champ d'action alors que la révélation a, elle-aussi, le sien et que l'amalgame entre les deux ou le recours exclusif à l'un dans le domaine de l'autre n'aboutira qu'à la confusion…La frénésie mentale ou intellectuelle émane de l'effacement des limites séparant les deux champs d'action. Ainsi, la raison dévie soit vers l'athéisme et le fait d'égarer les gens, soit vers le repli sur soi même et l'accusation des gens de mécréance. Dans les deux cas, on est face à des maladies psychiatriques et intellectuelles qui mènent à l'égarement et à la confusion en matière de la réflexion et l'argumentation. En effet, comme sont superbes les propos des Ulémas de Théologie à cet égard quand ils ont bien montré les nuances subtiles, entre la preuve rationnelle et celle tirée des textes ainsi que le domaine de chacun. Ils ont aussi précisé que la résiliation de l'une en faveur de l'autre, rend nulles les deux.

Une deuxième chose que je voudrais brièvement indiquer ici, c'est la loyauté à la patrie, surtout dans ce moment charnière que vivent l'Egypte et la nation arabe… Ô jeunes ! Vous devez être à la hauteur de la responsabilité qui vous incombe. Rappelez-vous toujours de vos devoirs envers la patrie dont vous devez inévitablement et incontestablement rendre compte dans le monde ici-bas et auprès d'Allah dans l'au-delà. Sachez que l'Histoire va inscrire votre rôle et votre action. Et certes, l'Histoire ne pardonnera point. Tenez à ce que

Dans un autre Hadith, le Prophète, à Lui bénédiction et salut, ***dit « Ne voudriez-vous pas que je vous informe de celui qui a la foi la plus parfaite? C'est celui qui a le meilleur comportement, qui se révèle modeste et qui aime les gens et les gens l'aiment***».[4] Le Prophète dit aussi : ***«Le Croyant est celui qui aime les gens et il n'y a aucun bien en la personne qui n'aime pas les gens et que les gens ne l'aiment pas***»[5]. De plus, il a dit : «***Certes, le serviteur atteint par son comportement le degré le plus élevé et la place la plus noble à l'au-delà même s'il était faible en matière des pratiques cultuelles et il atteint par sa mauvaise comportement le plus bas fond du Feu même s'il était un bon adorateur***»[6].

Ceux qui croient, parmi les jeunes, que l'Islam est simplement limité aux mosquées et aux apparences et qu'ils sont libres, en dehors de ça, de critiquer leurs collègues et de les blesser tout en pensant qu'ils sont distingués des autres doivent prendre conscience de cette législation prophétique relative à la relation entre l'Ethique et leurs actes cultuels. Et ce pour ne pas risquer de perdre la récompense de leur culte et ni de subir le même sort de la femme dont la langue l'avait menée au plus bas fond de l'Enfer et quelle mauvaise destination !

---

4. Rapporté par Ibn Abū al-Dunia dans le chapitre consacré à «al-ṣamt (le silence), n°253 ; al-Marūzī dans le chapitre traitant «les mérites de la prière», n°456 d'après Jābir Ibn 'Abd-Allāh, qu'Allah l'agrée.

5. Rapporté par Aḥmad dans son Musnad, n°9198 et al-Ḥākim dans son Mustadrak 1/23. A propos de ce hadith, al-Ḥākim dit : «hadith authentique conformément aux conditions stipulées par les deux cheikhs, al-Bukhārī et Muslim».

6. Rapporté par Ibn Abū al-Dunia dans le chapitre consacré à «al-Tawāḍu', la modestie), n°168 ; al-Ṭabrānī dans «al-Mu'jam al-kabīr», n°1/260 (754), al-ḍiyā' al-Maqdisī dans al-Aḥādith al-mukhtārah (hadiths sélectionnés) n°5/191 (1812) d'après Anas, qu'Allah l'agrée.

Premièrement : les valeurs morales en Islam sont immuables et ne varient ni selon les objectifs et les intérêts, ni selon l'autorité et le pouvoir, ni selon ce qui gère la construction cognitive et morale dans d'autres civilisation. Sur ce, il était impossible, au cours des siècles, que les musulmans se mettent à piller l'Autre, à justifier son meurtre ou le conflit avec lui ou à se soumettre à une autre volonté. Le mal, dans la conception de l'Ethique islamique, reste tel jusqu'à la fin du temps, et le bon reste ainsi pour toujours.

D'ailleurs, la philosophie de l'Ethique en Islam ne reconnait ni le principe de «*la relativité des valeurs*», ni le principe machiavélique selon lequel «*la fin justifie les moyens*», ni le principe des deux poids deux mesures, ni aucun autre principe déviant, lié à la mentalité tyrannique qui pourrait constituer la cause directe de la crise de l'homme moderne, de ses angoisses et de ses malheurs.

Deuxièmement : les pratiques cultuelles en Islam, dont en tête la prière et le jeûne, ne nous permettent pas d'échapper à l'Ethique même si elles sont extrêmement nombreuses. En effet, si elles ne reposent pas sur des assises éthiques, elles risqueraient ainsi d'être à la dérive. A ce propos, on a dit au Prophète, à lui bénédiction et salut, ***« Telle femme jeûne pendant la journée, fait la prière durant la nuit et elle fait du tort à ses voisins avec sa langue.» Alors, le Prophète a dit : « il n'y a pas de bien en elle, elle fera partie des habitants du Feu». Puis ils ont dit : « et une telle prie et donne en aumône en surplus, et ne fait du tort à personne», le Prophète dit alors dit : «Celle-ci fait partie des habitants du Paradis»***[3].

3. Rapporté par Aḥmad dans son Musnad, n°9675 et al-Ḥākim dans son Mustadrak 4/166 d'après Abū Hurayrah, qu'Allah l'agrée. A propos de ce hadith, al-Ḥākim dit : «hadith ayant une chaine transmission authentique».

qu'elle a reçus. Elle constitue toujours un charbon ardent qui ne s'éteint point même au temps du déclin et de la décadence. Si une autre civilisation avait subi le même sort, elle aurait dû disparaitre depuis plusieurs siècles…

Vient en deuxième lieu, ***la raison*** avec toutes ses dimensions et conditions. Liée à la science et au savoir, elle constitue le fondement de base pour une meilleure compréhension des textes du Coran et de la Sunna. En s'adressant aux gens, le Coran repose entièrement sur la raison en vue de leur montrer les prescriptions divines et les dispositions de la Charia. La place privilégiée, qu'elle occupe dans le Noble Coran, est claire et incontestable dans la mesure où «*la récitation du Coran l'affirme toute les chiffres de l'arithmétique*»[2]. Des termes comme *« raison*», «*pensée*» et « méditation» dénotant le fait de raisonner pour déduire les preuves et les arguments, sont alors mentionnés plus de 120 fois dans le Noble Coran. Nous trouvons également des termes très intéressants comme : *Connaitre*, *Raisonner*, *Méditer*, *Penser*, *Regarder*, *Entendre*, *Comprendre* tout en gardant une distinction décisive entre le niveau de la «science «, dans le sens de la certitude et celui de la conjecture, de l'incertitude et du doute, comme l'indique le verset suivant:

« ***Alors qu'ils n'en ont aucune science : ils ne suivent que la conjecture, alors que la conjecture ne sert à rien contre la vérité. Ecarte-toi donc, de celui qui Tourne le dos à Notre rappel et qui ne désire que la vie présent***e» (Sourate *al-Najm*, l'Etoile, V. 28-29).

Quant au troisième angle de la civilisation musulmane : celui l'Ethique, je me contente de parler de deux choses :

2. Voir Al-Tafkīr farīḍah islāmiyyah (la pensée est une obligation islamique) de 'Abbas Mahmūd al-'Aqqād, p.3

il serait aussi équitable d'avouer que cette civilisation a créé parallèlement une sorte de « crise «, de chaos et d'incertitude pour l'homme moderne. Je ne voudrais pas m'attarder sur cette crise (ou ce chaos). Il suffit simplement de regarder autour de nous pour envisager la menace qu'elle représente pour le monde tout entier.

En revanche, je voudrais confirmer ce que j'ai dit au début de mon discours, à savoir que vous - Ô jeunes- vous êtes en contact avec des civilisations originelles qui s'inspirent de leur patrimoine et s'y appuient dans tout ce qu'elles apportent à l'humanité pour corriger leur parcours vers le meilleur et l'utile.

Honorable audience !

La civilisation islamique, qui est la civilisation orientale la plus moderne et la plus influente sur nous, ressemble au triangle équilatéral dont les angles sont : la Révélation divine, la raison qui est en conformité avec cette révélation et l'Ethique.

Quant à ***la révélation divine***, elle est la clef de voûte de la civilisation islamique. Elle est comme le cœur qui assure au corps de l'homme vie, résistance et persistance. Par « la révélation «, on entend le Coran et la Sunna. Celle-ci explique le Coran, établit les sentences et oriente les comportements, les valeurs et les règles morales. Nous savons mieux que le Coran est conservé aussi bien dans les livres que dans les cœurs. C'est ce qui a permis à la civilisation islamique de résister à tous les combats de l'évolution et de survivre jusqu'à nos jours, malgré le recul et l'arriération qui l'avaient atteinte ou les coups très sévères aussi bien intérieurs qu'extérieurs

de l'Egypte ancienne. A ce propos, le chef des églises de la Chine m'a récemment rendu visite dans mon bureau. Lorsque je lui ai posé la question : quelle est la civilisation la plus ancienne : s'agit-il de la civilisation chinoise ou bien de celle de l'Egypte ? Alors, il n'a pas hésité à répondre que c'est la civilisation égyptienne. En fait, cette réponse ne m'a pas secoué, comme tout égyptien qui pourrait entendre de telles paroles… Bien au contraire, elle m'a intrigué, car j'ai comparé le sort actuel de la civilisation chinoise à celui de la civilisation égyptienne qui est la plus ancienne et originale.

Le second est que la jeunesse, dans les autres civilisations, a rompu tout lien avec son patrimoine en le dépassant. D'où vient la continuité si cette jeunesse ne parle sa langue ni ne voudrait découvrir les trésors de son patrimoine en matière de savoir, de religion, de comportements et d'éthique. Cette rupture intentionnelle entre la tradition et la modernité a fait naitre là-bas de nouvelles générations appartenant plus aux mutations du temps et des lieux qu'à la philosophie du principe et du modèle et à la tradition des ancêtres. Et ce après avoir effacé de la mémoire tout le patrimoine de l'ère médiévale et tous ses trésors en matière de la science et du savoir, ainsi que toutes ses traces qui ne représentent plus rien ni dans leur imaginaire ni dans leur mémoire.

En effet, l'humanité devrait équitablement rendre hommage à la civilisation occidentale moderne, notamment au niveau du savoir, de la philosophie, des inventions scientifiques et de la libération de l'homme des griffes de la tyrannie, de l'oppression, de l'injustice et de la corruption. Cette civilisation a donc réalisé ce qu'aucune autre civilisation n'a pas réalisé depuis l'aube de l'histoire jusqu'à l'époque de la renaissance occidentale. S'il est juste de le reconnaitre,

parle de l'Egypte et les crises et les défis qu'elle envisage.

Face à cette hésitation à propos du choix du thème et à ce mélange, peut-être, contradictoire des sujets, j'ai préféré de m'adresser à vous, Ô jeunes, en vous montrant des règles générales et des cadres bien établis dont je pense que vous pourriez remplir le vide par votre jeune volonté, vos prometteuses ambitions, vos idées constructives et vos expériences fertiles et riches et aussi par tout ce que nous attendons et espérons de votre part.

Avant d'exposer le cadre général, que j'avais choisi aujourd'hui pour mon discours, j'aimerais bien vous rappeler que vous ne devriez pas vous égarer de votre patrimoine culturel qui vous distingue de toute la jeunesse du monde entier, ou bien laisser tomber votre noble originalité fort enracinée dans le temps, ou bien oublier votre histoire très ancienne réalisée par vous et pour vous. Vous, la jeunesse d'Egypte, vous vous appuyiez sur des civilisations authentiques qui se sont mêlées à votre sang et parcourent toujours vos veines : la civilisation des Anciens Egyptiens, la civilisation chrétienne et la civilisation arabo-musulmane.

Je pense qu'aucune autre jeunesse ne jouit d'une telle diversité civilisationnelle et de tel riche patrimoine dans l'histoire ancienne ! Vous allez dire, peut-être, que la jeunesse, dans les quatre coins du monde, possède une histoire et des civilisations anciennes… Je vous le dis : vous avez raison, mais la différence, que nous devons déceler, réside dans deux faits:

Le premier est que les civilisations du monde sont pratiquement plus récentes par rapport à la civilisation

moderne dans les domaines de la science, de la littérature et de la culture. Ses diplômés ont porté le flambeau de la science et des lumières pendant de longues décennies éclairant ainsi l'Egypte et ses alentours dans le monde arabe et musulman.

J'ai, également, le plaisir d'exprimer mes sincères remerciements à tous ceux qui travaillent dans cette université : messieurs les vice-recteurs, les doyens, le corps enseignant, les étudiants, les fonctionnaires et les ouvriers.
Honorable audience !

Quelle joie ai-je de m'adresser à nos jeunes, étudiantes et étudiants. Car, pour les professeurs, mon discours n'apportera pas de neuf. Franchement, quand j'ai commencé à réfléchir à un thème que je dois adresser à la jeunesse des universités égyptiennes, j'ai pensé à un thème qui pourrait toucher directement leurs problèmes, soucis et leurs rêves. Ainsi, des horizons m'ont été ouverts : de divers causes et thèmes qu'aucun intervenant quoi que sa compétence en rhétorique ne pourra présenter d'une manière précise et concise. Une seule intervention ne pourra jamais trancher tous ces causes et sujets.

Je me trouve dans l'embarras, de quel thème dois-je parler : la jeunesse et la patrie ? La jeunesse et ses responsabilités ? Les droits de la jeunesse sur les sages et sur l'Etat ? La jeunesse et la science ? La jeunesse et le travail ? La jeunesse et la foi ? La jeunesse et l'athéisme ? La jeunesse et les vertus ? Ou bien la jeunesse et l'indifférence ? Et bien d'autres sujets dont le temps ne me permet pas assez de parler, bien qu'il soit indispensable de les aborder avec les jeunes dans un discours franc et ouvert qui correspond à l'actualité, ses problèmes et ses nécessités, un discours qui

Au nom d’Allah le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Discours aux jeunes[1]

(1)

Louange à Allah. Salut et bénédiction sur notre maître le messager d’Allah, sa famille et ses compagnons.

Monsieur Jābir Naṣṣār, président de l’Université du Caire;

Messieurs les présidents des universités égyptiennes, professeurs, savants et fonctionnaires ;

Mes filles et fils, étudiants et étudiantes de l’Université du Caire et de toutes les universités égyptiennes ;

Assalāmu ʿalaykum wa-raḥmatu-allahi wa-barakātuh

(Que la paix et la Miséricorde d’Allah soit sur vous !)

Quelle joie ai-je aujourd’hui de répondre à votre invitation et m’adresser à vous pour donner une conférence au sein votre majestueuse université : l’université du Caire qui a formé de nombreux leaders de la renaissance égyptienne

1. À l’origine, ce texte est à l’origine une conférence prononcée par son éminence, le grand imam, prof. Dr. Aḥmed al-Ṭayyeb, cheikh de l’Azhar à l’Université du Caire le 18 Ṣafar 1437h. /1er décembre 2015ap. J-C.

Série de Conférences de l'imam (13)



Discours aux jeunes

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d’al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

Discours aux jeunes

and ’Adil Murshid, et al., Dar Al-Risalah, Beirut, First Edition: 1421 A.H.

Al-Mu‘jam Al-Kabīr, ‘Abu Al-Qāsim Sulaymān Ibn Ahmad Ibn ‘Ayyūb Al-Ṭabarāni (d.: 360 A.H.), ed. Hamdi Abdul Majid Al-Salafi (d.: 1433 A.H.), Ibn Taymyah Books, Cairo, Second Edition (n.d.).

(d.: 1438 A.H.) and Muhammad Kamil Qura Billi, Dar Al-Risala, Beirut, First Edition: 1430 A.H.

Al-Sahih, Muḥammad Ibn Ismā'īl Al-Bukhārī (d.: 256 A.H.), ed. Muhammad Zuuhair Al-Nassir, Dar Tawq Al-Najhat, facsimile from Al-tab'ah Al-Sultaniyyah, which is added the numbering system by Muhammad Fu'ad Abdul Baqi, First Edition, 1422 A.H.

Al-Sahih, Muslim ibn Al-Ḥajjāj Al-Naysabūrī (d.: 261 A.H.), ed. Muhammad Fu'ad Abdul Baqi (d.: 1967 A.C.), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut (n.d.)

Al-Samt wa 'Adab Al-Lisan, Abu Bakr Abdullah Ibn Muhammad Ibn Obeid Ibn Sufiyan Ibn Qays Al-Baghdadi Al-'Amwai Al-Qurashi, AKA Ibn Abi Al-Dunya (d.: 281 A.H.), ed. Abu Ishaq Al-Haweini, Dar Al-Kitab Al-Arabi – Beirut, First Edition, 1410 A.H.

Al-Mustadrak alâ Al-Sahîhayn, Abu Abdullah Muhammad Ibn Abdullah Al-Hakim Al-Naysaburi (d.: 405 A.H.), ed. A number of Egyptian researchers, Dar Al-Mayman, Riyadh, First Edition: 1435 A.H.

Al-Musnadu Al-Sahih Al-Mukhtasar min Al-Sunnanbi Nakl Al-Adl an Adl an Rasul-Allah (p.b.u.h)) = ((Sahih Muslim)).

Al-Musnad, Aḥmad Ibn Ḥanbal Al-Shaybānī (d.: 241 A.H.), ed. Shu'aib Al-'Arna'ut (d.: 1438 A.H.),

Bibliography

Al-'Ajubah Al-Murdiah fima Su'il 'Anhu Al Sakhawi min Al 'Ahadith Al-Nabawiyyah" Shams Al-Din Al-Sakhawi (d.: 902 A.H.), ed. Muhammad Ishaaq, Dar Al-Rayah, Riyadh, First Edition: 1418 A.H.

Al-'Ahādith Al-Mukhtārah, Diya Al-Din Al-Maqdisi (d.: 643 A.H.), ed. Abdul Malik Ibn Duheish (d.: 1434 A.H.) Dar Khidr, Beirut, Third Edition: 1420 A.H.

Tazim Qadr aş-Şalāh, Muhammad Ibn Naşr Al-Marwazi (d.: 294 A.H.), ed. Abdul Rahman Al-Faruwa'i, Maktab Al-Dar, Medina, First Edition: 1406 A.H.

Al-Tafkir Faridah Islamiyyah, Abbās Mahmūd Al-Aqqād (d.: 1383 A.H.), Publications of the Modern Library, Saïda, Beirut, Edition without a number and n.d.

Al-Tawadi wa Al-Khumul, Abu Bakr Abdullah Ibn Muhammad Ibn Obeid Ibn Sufyan Ibn Qays Al-Baghdadi Al-Amway Al-Qurashi, AKA Ibn 'Abi Al-Dunya (d.: 281 A.H.), ed. Muhammad Abdul Kadir Ahmad 'Atta, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut, First Edition, 1409 A.H. – 1989 A.C.

Al-Jaami' Al-Sahih Al-Musnad Al-Mukhtasar min Umuri Rasul-Allah (p.b.u.h.) wa Sunanihi wa Ayyamihi = ((*Sahih Al-Bukhari*)).

Al-Sunan, Abu Dawud Sulaymān Ibn Al-'Ash'ath Al-Sijistani (d.: 275 A.H.), ed. Shuayb Al-'Arnaut

Dear Muslim and Christian young people,

I have a great confidence in you and I have great hope in the purity of your innate disposition, souls, and minds. I am sure that you have freed yourselves from old traditions that prevented my generation to fulfill their duty of spreading the culture of peace worldwide. This gives me great hope that you will deepen human fraternity and end the wars which kill thousands of innocent people and force the poor, ill people, children, and women to endure a huge price, their own lives and blood, in wars that they have nothing to do with. They were not consulted for these wars to be initiated. However, these wars were initiated by absurd decisions which do not acknowledge that the poor and fragile people have the right to live.

Therefore, you should combat the destructive ideas which call for conflict, violence, and hatred. I have an absolute confidence in your youthful and great enthusiasm and your heightened state of awareness that you will be ambassadors of peace, mercy, and cooperation among all peoples. Your first cause should be how to create a new world where there is no place for blood-shedding, poverty, illness, or ignorance. Al-Azhar Al-Sharif is fully ready to provide you with complete support. This is the message of Al-Azhar and you all will convey this message.

The call to Allah in Islam is identified to be through wisdom and quiet dialogue that does not insult the other or offend him or his faith. Islam also rejects to spread its call through weapons or under any form of compulsion, even if it is an act of persuasion with money or authority or attempting to illegally win others' hearts or minds. The Qur'an states: "There is no compulsion in religion…" (2:256) and also states: "Whoever wants to believe let him believe…" (18:29) The role of Prophet Muhammad as described in the Qur'an is to convey and show the path to Allah, and he (the Prophet) shall not be a controller over people and shall not force them to follow him; he just calls them to Allah and shows the path of truth and the path of misguidance. Allah says: "Your duty is but to convey (the Message)" (42:48), "You are not over them a controller" (88:22), and "would you compel the people until they become believers…?" (10:99).

For a Muslim, all people are either fellow Muslims or fellow human beings. The Muslim, as Prophet Muhammad (p.b.u.h) tells us, is the one from whose tongue and hand the people are safe. This means that the real Muslim is the one who lives in peace with people; he does not hurt them with his hands, or even his tongue. Islam prohibits hurting people who follow Divine religions in particular to the extent that any Muslim who does so becomes an enemy to Prophet Muhammad on the Day of Judgment. Moreover, Allah and His Messenger are free (from all obligations) to such a person in this life and in the Hereafter. [10]

10. Abu Dawud cited a number of Companions of the Prophet (p.b.u.h) that the Prophet (p.b.u.h.) said: «Beware, if anyone wrongs a non- Muslim under the protection of Muslims, or diminishes his right, or forces him to work beyond his capacity, or takes from him anything without his consent, I shall plead for him [the non- Muslim] on the Day of Judgment». Al-Sakhawi said in Al Ajwiba Al Murdiya: 1/16: «Its chain is acceptable.»

Dear Young People,

The Qur'an points out in clear terms that the norm of the relationship between people is based on ta'aruf (getting to know one another), cooperation, and exchange of benefits in order to sustain people's lives and make the world prosperous. There is no room in Islam for relations that are based on conflicts and economic, cultural, or military hegemony between nations and peoples. This is because the Quran's perspective about the issue of social peace at the local and universal levels is derived first and fromost from a logical fact that has been proven by history and reality, that is, all people will never be united by one religion, dogma, language, ethnicity or color, or even fingerprints. Any attempt to bring them together upon one faith or culture is doomed to failure and a denial of history because it would be against the Will of God.

Although Islam is the last of the heavenly religions, it is a message that complements the previous messages of God to Earth. It believes in the religions revealed before Abraham, Moses, and Jesus (Peace be upon them all) and it confirms the Scrolls of Abraham, the Torah of Moses, and the Gospel of Jesus, the same as it confirms the Qur'an. Islam directs its followers to be open to the followers of Moses and Jesus to the extent of allowing Muslim men to marry Christian or Jewish women and ordaining the values of goodness, love, and mercy. The Qur'an states that Allah has placed compassion and mercy in the hearts of the followers of Jesus till the Day of Resurrection.

A Speech to the Youths ∗[9]

(2)

In the Name of God, the Lord of Mercy,
the Giver of Mercy

I would like to welcome all of you to Egypt and to Al-Azhar Al-Sharif. It gives me great pleasure to see promising Christian and Muslim youths from the East and West who have come together to meet here at Al-Azhar Sheikhdom in order to discuss an extremely crucial issue that highly preoccupies the world, i.e. global peace and coexistence between the East and West.

Your meeting is a fruit of collaborative efforts made jointly by Al-Azhar Center for Interfaith Dialogue and major church institutions topped by the World Council of Churches (WCC). Through this historic forum, the first thing that Al-Azhar wishes to reaffirm in its message to the whole world is that all the Divine religions, sealed by Islam, affirm that man is honored and respected. They prohibit shedding the blood of the innocentor, assaulting or terrorizing them. From the Islamic perspective, the perpetration of any of such violations is deemed a major crime and spread of corruption that should be encountered so as to protect the society from its destructive impacts.

9. ∗ Origin of the speech: A lecture delivered at the end of the First International Forum for Muslim and Christian Youth, held at Al-Azhar Al- Sharif Sheikhdom, on 17 Dhu Al-Qidah 1437 A.H. / 21 August 2016 A.C.

comes in assertion of human brotherhood and universal human colleagueship to build the right concepts of religion and Shari'ah deeply in the minds of young people. It is also meant to protect them from delusive intellectual polarizations and calls to intolerance, extremism, killing, and taking up arms against secure civilians and peaceful people.

I hope you hold dialogues with Al-Azhar scholars and the young generations to reciprocate views, know more about each other, and identify the challenges that face both parties.

Thank you for your attentive listening!
As-Salamu ʿAlaykum wa Raḥmatu Allahi wa Barakatuh

Sheikhdom of Al-Azhar
Safar 18, 1437 A.H./December 1, 2015 A.C.

Ahmad At-Tayyeb
Grand Imam of Al- Azhar
President of Muslim Council of Elders

arousing the feelings of the poor and agonizing the senses of the needy, on the other. Actually, they hurt the feelings of the entire society driving some young people to deviation or physical and mental suffering.

Dear young people,

I know that you keep wondering about terrorism, Daesh (ISIS) and other violent groups. I know that you are not unaware of the truth of these armed organizations and the circumstances of their birth. As seen, they are born with clutches, claws, and talons. They are maliciously created and devised for some hidden purposes. Currently, enmity is declared as past hidden plans have become exposed. I think you have heard presidents of some states while exchanging accusations of buying oil from terrorist organizations in our Arab lands. Would you not wonder when the defeat of a ruler, even a tyrant, entails the decimation of countries and peoples, killing three fourths of a million of men, women, and children in one war within one country?

I let you ponder about that painful answer with your acumen and awareness. Your generation may even be more aware of these contexts and circumstances than ours is, as our journey is inclined to sunset.

Dear daughters and sons,

I would like to conclude my speech affirming that Al-Azhar is pleased to open all doors for your intellectual contributions and inspiring suggestions expected to enhance Al-Azhar's mission in promoting the culture of social peace at the national, regional, and international levels. This also

At the same time, all officials must share young people their austerity, distress, worries, and pains by virtue of practical plans apart from empty slogans, usually ridiculed and branded by young people as useless and irrelevant to their realities.

I have a dream to see the rich entrepreneurs and investors investing their wealth in alleviating the suffering of young people, giving a hand to create an actual touchable development. I frequently wonder in sorrow and suspicion why the wealthy people refrain from investing their wealth in building low-cost housing units for the indigent youth to help them have psychological stability and build their small families. The culture of the society on marital costs is replete with meaningless complications with no change. Why?!

Actually, things have gone beyond all tolerable limits. Where is the role of jurists, scholars, preachers, media people, intelligentsia, and artists in changing these bad habits, which Islam has come to eliminate and destroy striking at their very foundations? Evidently, the Prophet of Islam (p.b.u.h) worked on facilitating the means to marriage and reduced its costs to become even "a handful of barley" [7] or "an iron ring" [8]. A wide distance is there between a handful of barley an iron ring on the one hand and a handful of gold/diamond ring, let alone other vanities in which some rich families find pride

7. Cited by Abu Dawud in Al- Sunan (2110) from the narration of Jabir (may Allah be pleased with him) that the Prophet (p.b.u.h.) said: If anyone gives as a dower to his wife two handfuls of Sawiq or dates he has made her lawful for him.» Sawiq means something extracted from wheat and barley. (Lisan Al Arab) 10/170.

8. Cited by Al Bukhari (5121) and Muslim (1425) from the narration of Sahl Ibn Sa'd (may Allah be pleased with him) that the Prophet (p.b.u.h) told a person, who wanted to get married, «Try (to find something, even if it were an iron ring».

Dear daughters and sons

do not think that I am here to just remind you of your duties while heedless of your problems, distresses, and pains. Although I left the time of youth altogether, I have never forgotten the pains of my generation when I was young. We even had the blame for responsibilities created by imposed circumstances that we never created or had any hand in. We had to pay the bills for others and bear the blame instead of others. We underwent wars and knew their consequent destruction and social and economic crises, especially those closing all doors for social justice and equality before us.

Although you experience similar problems, it is within your wisdom, acumen, and patience to overcome them so long as you are backed with resolute will, calm and well-balanced thinking, and right vision of reality and events as well as the plots and conspiracies contrived overseas against the region. Read the reality in a rightly guided manner while determined to face and resolve these problems. Turn your back from improper solutions that have been proven infeasible and useless in dealing with contemporary transformations and challenges. You should give up insistent keenness on government jobs and the waste of youthful years waiting for them in reluctance of manual works and jobs. You need not be busy with empty fondness of forms and appearances or unduly given to cozy and comfortable life. It is necessary to abandon all these inherited practices, if you really want to develop the Egyptian community and move it towards work, production, due social justice, and equality.

between these two areas when the mind loses restrictions to end up falling into atheism and misguidance or to isolation, withdrawal, and excommunication. Both cases are forms of mental and intellectual disorder. Ultimately, they lead to nothing but aberration in reasoning and inference. In this regard, the conclusions of Muslim scholastic theologians stand unique and wonderful. They set out the hairsplitting difference between rational evidence and textual evidence and specified the areas appropriate for each, concluding that refuting anyone of them results in rendering them both invalid and false.

There is another point that I want to stress in this brief message, which is patriotism and national loyalty, especially at this crucial juncture in the history of Egypt and the Arab nation. We all, old or young, must respond positively to match the level of responsibility expected to be shouldered. You should repeatedly remember the trust of the homeland with which you will meet your Lord and for which you will inevitably be called into account. It is also a responsibility in this world as recorded by history and preserved by days. "History is merciless," as is usually said. As such, be keen to keep your historic records of patriotism pure and honorable. Let the future generations hold your memories in praise and gratitude as we hold the memories of the Egyptian youth during the last century for their firm stand against colonization and the then conspirators and corruptors in Egypt. Stand by the benefits of your homeland; that homeland is the source and provider of our food, drink, education, comfort, and pleasure. Do not be like those traitors who take with the right hand and stab in the back with the left hand. It is not the ethics of men, noted for chivalry and loyalty.

In reaffirmation of this lofty meaning, the Prophet (p.b.u.h) said, “A servant of God with a highly moral character can win the greatest degrees and most honorable ranks in the Hereafter even when his worship is minimal. Conversely, a bad-tempered person notorious for immoral disposition is deteriorated to the lowest and worst place of hellfire even when he is a worshiper.”[6]

The young people who think that Islam is exclusively restricted to mosques, religious rites and forms—and beyond that they are free to criticize or hurt fellows and colleagues—or that they are exceptionally privileged and superior to all others, all must wake up and pay attention to this prophetic law governing the relation between ethics and worship. Only in this way can they save their worship from invalidity. Otherwise, they are taking the same way of that woman whose sharp tongue led her to hellfire.

Dear young people,

In the light of these universal frameworks presented, you need to set out your movement, start thinking, seek learning, and identify the dividing lines between the mind guided by the light of Divine Revelation in its authentic texts and the unrestrained destructive mind which brings ruins to all. Know that mind has its field but Revelation also has its own scope. Any confusion with their roles or any absolute dependence on only one of them will definitely lead to disorder and struggle. An unrestricted intellectual or rational activity only occurs due to the mistiness of the dividing lines

6. Cited by Ibn Abi Al-Dunya in “ Al Tawadu “ (168), Al-Ṭabarani in Al-Mu‘jam Al-Kabīr, 1/ 260 (754), and Al-Ḍiyā’ al-Maqdisi in Al-’Aḥādīth Al-Mukhtārah, 5/ 191 (1812) from the narration of Anas Ibn Malik (may Allah be pleased with him).

Second, the Islamic acts of worship, e.g. prayers and fasting—no matter how great and numerous—cannot replace ethics. Unless the devotional acts of worship are grounded in moral principles, they will be ineffective.

Once the Prophet (p.b.u.h) was asked a question about a certain woman, who kept her worship day and night in prayers and fasting, but assaulted her neighbors verbally. In response, the Prophet (p.b.u.h) said, “There is no good in her. She is following the way to hellfire.” Again, he was asked about another woman who only offers the prescribed prayers and gives nothing but bits of curd in charity, but she never hurts anyone. The Prophet (p.b.u.h) said “She is one of the people of Paradise.”[3]

The Prophet (p.b.u.h) also once said, “Should I not tell you of those who are most perfect in faith? They are the ones who are best in morals as endowed with affable personalities, making friends, and proving themselves to be beloved friends.”[4]

The Prophet (p.b.u.h) also said, “A believer is an affable person who kindly befriends others; and there is no good in a person devoid of affability that he befriends none and is not anyone’s favorite friend.”[5]

3. Cited by Ahmad in Al- Musnad (9675) and Al-Hākim in “Al-Mustadrak”, 4/166 from the narration of Abu Hurayrah (may Allah be pleased with him). Al-Hākim classified it as with an authentic chain.
4. Cited by Ibn Abi Al-Dunya in Al Samt (253) and al-Marwazi in Tazim Qadr aṣ-Ṣalāh (456) from the narration of Jabir Ibn ʿAbdullah (may Allah be pleased with them).
5. Cited by Ahmad in Al- Musnad (9198) and Al-Hākim in Al-Mustadrak, 1/23 - Al-Hākim classified it as “authentic and fulfilling the conditions of al-Bukhari and Muslim.”.

yufakkirūn (i.e. to think), *yanzurūn* (i.e. to watch), *yasma'ūn* (i.e. to hear), *yafqahūn* (i.e. to understand), etc.

The Qur'an decisively differentiates between the degree of certainty resulting from science, which is "full certitude" (i.e. absolute truth) and the degree of conjecture (doubt or suspicion) as expressed in God's saying, "They have no knowledge about this; they only follow conjecture. Conjecture is no substitute for the truth. You shall disregard those who turn away from our message and only desire this worldly life." (The Qur'an, 53:28-29)

As to the pillar of ethics or value system in the Muslim civilization, it is enough to stress two points:

First, the ethics of Islam are invariably constant; they are not open to change and alteration in submission to the logic of personal interests and egoistic purposes, the logic of power and dominance, or any other epistemological moral structure of the types adored by other civilizations. Over their long history, Muslims have never plundered other nations or devised pretexts to murder, fight, or dominate them. In a word, the immoral behavior in Islamic ethics is eternally abhorrent and immoral whereas the moral behavior is by nature everlastingly good and fair.

When it comes to ethics, the Muslim ontological philosophy accepts no relativity. Against the Machiavellian cynical duplicity and disregard for morality as coined in the principle "the end justifies the means," Islam never condones double-standard policies or accepts any vices associated with despotic minds, such as those giving rise to the contemporary human crises, pains, and distresses.

We know that the Qur'anic text is uniquely and exceptionally endowed with the blessing of both being kept in books and by heart altogether. It is this very practice which has enabled the Muslim civilization to stand steadily resilient in all battles of development and to survive till today. Despite the decline it has experienced and the severe blows it has received from inside and outside alike, it remains as vivid and vigorous as an undying firebrand even at times of retirement and decline. Had any other nation suffered the calamities that befell the Muslim civilization, it would have faded away and become a part of the forgotten past history centuries ago.

Next to revelation comes the mind in its most perfect and comprehensive sense and requisites in relation to science and knowledge. It forms the foundation upon which the text of the Divine Revelation of the Qur'an and the Sunnah relies. The Qur'an fully depends on the human mind when addressing humankind about the divine laws and regulations.

This high esteem of the human mind in the Qur'an is indisputably well-known and clearly beyond debate. Mathematically speaking, the mere recitation of the Qur'an provides conclusive evidence for that fact[2]. For example, derivations of the morphological roots of *'aql* (i.e. mind/reason/intellect)", *fikr* (i.e. thinking), and *naẓar* (i.e. reasoning), indicating the intellectual process of building rational arguments and proofs, are repeated in more than 120 Qur'anic contexts in linguistic forms reflective of the repetitive occurrences of those intellectual activities, such as *ya'lamūn* (i.e. to know), *ya'qilūn* (i.e. to perceive), *yatadabbarūn* (i.e. to contemplate),

2. Quoted from a statements of Abbas Mahmud Al-Aqqad in his book " Al Tafkir Faridah Islamiyah": 3

transgression, and corruption. Indeed, their achievements in these areas surpassed all progress achieved since the dawn of history until the Renaissance era. It is as fair to assert this fact as saying that they have also created a parallel crisis, chaos, or vague vision inside the man of modern times.

I am not interested in exploring this crisis or chaos in length. It is enough to turn around to see the impending dangers threatening the entire world. In conclusion, I want to affirm what I have stated in the introductory part of my speech that you—the youth - have firm connections with your original civilizations guided and inspired by splendid heritage in their corrective contributions to humanity and endeavors to redress the long course of humanity for prosperous and most beneficial ends.

Dear honorable audience,

The Muslim Civilization is the most recent of the eastern civilizations. Its effects are far-reaching and vividly impressive to our souls. Like an equilateral triangle, it also has three equal pillars: the Divine Revelation, a Revelation-led mind, and a value system.

The Divine Revelation forms the pole of the Muslim civilization system. Like a heart to body, it nourishes civilization with life and endows it with powers in order to stand firm and to survive. The revelation here refers to the texts of the Qur'an and their explanatory texts in the body of the Sunnah, which illustrates the Qur'anic scripture, makes laws, guides moral conduct, and conveys values and ethics.

First, all the world civilizations came next to that of Ancient Egypt, since the Egyptian civilization is the oldest of all. Yesterday, the head of the Chinese churches visited my office. When I asked him which civilization is more ancient: the civilization of Ancient Egypt or that of China? He unhesitatingly answered that the civilization of Ancient Egypt is older. However, it did not lead me to joy or pride— as an Egyptian- to hear that answer. I felt discontent in heart while comparing the present day Chinese Civilization to ours! Had affairs been rightly set, we would have been much better.

Second, the youth of other civilizations have no such close connection with their heritage as you do. They are alienated from and heedless of their respective ancient heritage and treasures. How could they build bridges to their heritage while they neither know nor speak its language? Nor do they even have the desire to discover the treasures of that heritage in areas of knowledge, religion, behavior, and ethics. This intentional separation between heritage and modernity has created new generations deeply attached to the diachronic changes of times and locations more than their association with the heritage of fathers and grandfathers. Such generations had nothing kept in mind about the mediaeval centuries and their rich treasures of science and knowledge. In a word, all the remnants of that era hold no position in their imagination or memory.

It is truly fair for humankind to feel grateful for and to recognize the favor of the western modern civilization in terms of knowledge, philosophy, and scientific inventions. They have contributed enormously to the liberation of humankind from the chains of tyranny, suppression,

framework must be associated with reality's synchronic problems, coinciding necessities, and Egypt's ongoing crises and challenges.

Facing this multi-choice question with a set of discrepant topics, I held it more appropriate to address you, the youth, about some general rules and well-established principles. Your strong wills, promising prospects, constructive ideas, personal rich experiences and other creative abilities, as expected and even wished for, would help you assimilate and translate them into realities.

Before presenting the general framework chosen for tonight's speech, I would like to remind you, youth, that you should not overlook your legacy of civilization, for which you are markedly distinguished among the world youth. Never be heedless of your noble heritage and lofty roots profoundly entrenched over the course of time. Forget not that your ancient civilization is really historic and majestic; you are the offspring of a great civilization and shall be the makers of another. You are the youth of Egypt. You have exceptionally numerous imposing ancient civilizations intensely affecting your hearts and souls, namely the civilizations of Ancient Egypt, the Coptic civilization and the Arab and Muslim Civilization in Egypt.

I think no other young generation in the world has such a rich diversity of civilizations or blessed with such valuable heritage expanding throughout long eras of history.

You may argue that all the youth around the world have their history and ancient civilizations. Yes, you have told the truth, but there are two distinctive differences worthy of your attention.

It is also my pleasure to thank all university staff, vice presidents, deans, teaching staff, students, and other personnel.

Honorable audience,

I find no words to express my happiness as delivering my message to my dear students. Really, the message now being communicated is just a repetition of what the professors already know.

I frankly tell you that thinking about a suitable topic for addressing the Egyptian university youth—in my endeavors to touch their concerns, worries, and dreams—has opened horizons teemed with tens of various issues that came to my mind.

It is really beyond the rhetorical skills of any speaker, given the talent of charming eloquence and precision that one may display, to explore them all comprehensively and perfectly in one lecture.

Youth and the nation, youth and responsibility, rights due to young generations by old generations and the State, youth and science, youth and work, youth and faith, youth and atheism, youth and ethics, youth and apathy are some suggestions among numerous others that seemed optimal options.

Though highly important, it goes beyond the scope of this short message to mention, let alone to discuss, them all in a clear-cut and transparently open manner with a deeply rooted and honest heritage-based theoretical framework. Such a

A Speech to the Youths *[1]

In the Name of God, the Gracious, the Merciful

All Praise is due to God. May Allah's Peace and Blessings be upon the Prophet Muhammad and upon His Family and Companions!

Professor Jabir Nassar, the President of Cairo University,

Dear presidents, professors, scholars, and personnel of Egyptian universities,

Dear daughters and sons students of Cairo University and other Egyptian universities,

As-Salamu ʿAlaykum wa Raḥmatu Allahi wa Barakatuh

I am happy to accept your invitation to deliver this lecture at the remarkable University of Cairo, a university that has graduated many notable Egyptian leading figures in science, literature, and culture. The famous alumni of Cairo University have been carrying the torches of enlightenment and knowledge over long decades in the horizons of Egypt and the Arab and Muslim worlds.

∗ .1 Origin of the speech: A lecture addressed to youths at Cairo University, on 18 Safar 1437 A.H. / 1 December 2015 A.C.

The series of Imam's words (13)



A Speech to the Youths

By

Ahmed At-Tayyib

The Grand Imam of Al-Azhar

President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

A Speech to the Youths

www.alimamaltayeb.com